سلسلة تحقق اشتراكية الثقافة

كتاب الشعب
1
1982



البوصيري عبدالله

. الغربان .. وجوقة الجياع
. حالة حصار بلا مناسبة

مسرحيتان

الكتاب والتوزيع والاعلان والمطابع
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية

الغربان.. وجوه الجياع
حالة حصار بلا مناسبة

مسرحيتان

كتاب الشعب

البوصيري عبد الله

الغربان.. وجوقة الجياع
حالة حصار بلا مناسبة
مسرحيتان

الكتاب والتوزيع والاعلان والمطابع
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

العدد 1 يناير 1982

الطبعة الأولى

1391 و.ر - 1982 م.

((الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع))

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

طرابلس ص. ب 959

الغربان.. وجوقة الجياع

مسرحية من فصل واحد

المسرحية الفائزة بالجائزة الثانية في
مسابقة النصوص المسرحية التي أجرتها
الهيئة العامة للمسرح والموسيقا والفنون
الشعبية لسنة 1974 م .

الإهداء

إلى ابنتي "ريما" - نواة الجيل الجديد -
وهي تفتح عينيها على هذا العالم.
راجياً أن تكون في الغد إحدى
المشاركات في مسيرة الإنسان
نحو عالم أفضل.

المؤلف

الشخوص

1 ـ الأول
2 ـ الثاني
3 ـ الثالث
4 ـ الشاب
5 ـ الشيخ
6 ـ آدم
7 ـ المرأة
8 ـ العمدة
9 ـ المقرىء
10 ـ سائق الفرس
11 ـ الشبح أو الطيف

12 ـ المعلق : لا يشارك في الحدث

13 ـ القاضي

14 ـ المثقف

. . . افراد فرقة العمدة .

بالإضافة إلى افراد الجوقة وعددهم في حدود عشرة اشخاص .

مُلاحَظات هَـامّة...

1 ـ حيث أن المعلق معزول عن الحدث فينبغي اذن ان يقرأ تعليقاته من ورقة تبدو واضحة للعيان . . وان يكون القاؤه خالياً من أي أثر مسرحي . . فهو ليس أكثر من قارىء يقرأ اخباراً ، أو تعليقاً على حدث معين . . .

ومرة أخرى . . وحيث ان الأمر على هذا النحو ينبغي إذن أن تكون قراءات المعلق هي بمثابة التعليمات التي يجد فيها المخرج والممثل الجو العام

للحدث ، ومنها نستخلص الإرشادات اللازمة . .

2 ـ الجوقة : هي على النقيض التام لموقع المعلق . . وان كانت تتفق معه من حيث انها تقوم هي الأخرى بمهمة التعليق . . ولكن من واقع المشاركة في الحدث . . انها طرف مهم في النزاع ، وحتى لا يغلب الطابع التراجيدي المفتعل على القاء الجوقة ينبغي أن يكون (الكورال) الذي تنشده الجوقة ملحونا ، . أو على الأقل يتسم بايقاع غير معتاد تصاحبه دقات عنيفة على آلة نحاسية . .

3 ـ بما أن ظهور العمدة سيضفي جواً مرحاً على المسرحية ، وذلك بحكم الحالة النفسية والاجتماعية والمعنوية التي تتمتع بها هذه الشخصية ينبغي على المخرج هنا أن يخلق نوعا من

العزل حتى يطفىء به أي تجاوب إيجابي قد يحدث بين الجمهور وممثل شخصية العمدة ، فغرضنا الأساسي هو أن تكون هذه الشخصية في موقع الادانة .

4 ـ مشهد المحكمة . . جاء كوسيلة لقطع حوار سفسطائي كان قد توغل في التقريرية والمباشرة وبذلك ليس مهمة هذا المشهد تكمن في الهروب من التقريرية والمباشرة بل تعميقهما أيضاً ولكن بشكل يحل فيه العنف والوضوح محل السفسطائية والرقص على الكلمات . . وهو على أية حال يعتبر امتداداً للحدث الدرامي . . وحين تعود الإضاءة إلى وضعها الأول ينبغي أن نلاحظ كل شيء في وضعه السابق . . ويستحسن أن ينفذ هذا المشهد بواسطة السينما ـ أبيض وأسود ـ وفي حالة تحقيق ذلك ينبغي أن يقوم آدم بدور القاضي والشاب بدور المتهم .

(لم ترفع الستارة بعد . . ولكن على
يمين الخشبة نلاحظ كرسياً من الخشب . .
ومكبر صوت منتصب على عوده) .

(لحظات ويظهر المعلق ويتجه نحو
اليمين حيثما يوجد مكبر الصوت) .

المعلق : (مخاطبا الجمهور) أيها السادة . .
مساء الخير . . لا . . لا تصفقوا فأنا
لست عضوا في المسرحية . . سأقوم أنا
بدور المعلق فحسب . . وهذا يعني
أنني معزول عن الحدث . . نعم وهذه
هي المهمة التي سأقوم بها . . أي انني
طرف منكم أكثر من كوني طرفا في
المسرحية . . على أية حال . . سيبدأ
عرضنا الليلة بقطعة موسيقية لبابا
بتهوفن عرفت باسم (الحرية . . أو
الفرح الانساني) فلا بأس أن ننصت
لها سويا . . (محدثا عامل الصوت)

هات الموسيقى يا فلان .

(تظهر الموسيقى . . المعلق يجلس على المقعد المعد له ويشعل سيجارة . . تظلم الصالة وتظهر خلف الستارة اشباح في حركة مستمرة تتسم هذه الحركة بنشاط وارتباك عظيمين حتى تعطينا ايحاء على الكد الأصيل من أجل صناعة التاريخ . . . . تنتهي الموسيقى وتتلاشى الأشباح) .

(ينهض المعلق) الآن . . تفتح الستارة (تنفرج الستارة عن بؤرة سوداء قاتمة . .)

أيها السادة الآن عليكم أن تتصوروا معنا الموقف ، ساعدونا بخيالكم للوصول الى الموقف المطلوب : صمت رهيب . عتمةوغموض يطويان المكان ـ عفواً لست أدري أي مكان

أقصده ـ بعد حين تنطلق من حناجر
مبحوحة هذه الآهات .

الجوقة : (تظهر تحت دائرة من النور) .
عندما اشتدت المحنة ،
كنا نحن ـ يا سادتي ـ في منتصف
الطريق
نبحث عن الخبز والحرية ،
ولكنا ضعنا ،
بحثنا عن الطريق فلم نجد سوى
السراب ،
فتشنا عن ذواتنا . فلم نرَ سوى أشباحٍ
تسبح في الضباب
أصغينا جيدا . فلا شيء سوى
صرخات المجاعة تشق القلوب هذا ما
كان معنا ،
عندما يا سادتي اشتدت المحنة .

المعلق : تتلاشى الجوقة ، وتتحـرك دائرة النور في شكل استعراض من اليمين الى اليسار حيث توضح لنا وجوه الجالسين واحداً واحداً . انهم متشابهون من حيث الشكل الظاهر ، وجوه شاحبة ، عيـون حزينـة ذابلة ، ملابس رثـة قذرة ، الأمر الذي يجعلك تعتقد جازماً أنهم متشابهون في المصير أيضاً .

بعد قليل تعم الأضواء جميع أرجاء المكان . . انه خا لٍ ، لا يضم شيئاً سوى شجرة يابسة جرداء أو مرتفع يبدو مستطيـلاً تجلس بجانبه مجموعة من الناس . . ولنسمع الآن ما يقولون : ـ

الشيخ : (وهو أكبر الجالسين سنا . . ويجلس في أقصى المكان) لقد تأخرت اليوم لجنة المحسنين أكثر من المعتاد .

الشاب : (ينظر في الكتاب مقلداً الشيخ بسخرية) تأخرت أكثر من المعتاد . . حسنا كأنك يا وجه الغراب ـ لا تعرف بأنها لم تأتِ إلينا منذ أسبوع كامل . .

الشيخ : (متداركاً . . آه . . هذا حق ، المعذرة يا بني . . لم أعد أقدر على عد الأيام .

الأول : لعلها مشغولة بغيرنا . . انتم تعرفون جيداً أن التعساء كثيرون .

الشيخ : انها ستأتي على أية حال . .

الشاب : (غاضبا) أوه . . ستأتي ، ستأتي ، ولكن متى ؟

الشيخ : علم ذلك عند الله وحده . .

الأول : (باستياء) علينا بالانتظار . .

الجوقة : الانتظار . . شبح رهيب يسحق كبرياءنا .

. . حلم جميل يدغدغنا .
ولكننا مللناه .
مللنا الانتظار يا سادة . .

الشيخ : تجلدوا بالصبر يا أبنائي .

الشاب : أوه . . الصبر . . الصبر . . ألا تعرف بأن الصبرَ سلاحُ الجبناء .

الشيخ : لا تفقدوا الأمل في كرم الله .

الشاب : اللعنة على امال الشحاتين .

الشيخ : بالأمس رأيتُ في المنام ، سيدي الولي ، يخرج في ثوبه المزركش ويقول : (سوف يبعث لكم الله من يخلصكم من هذا العذاب) .

الشاب : (يقذف الكتاب جانباً) أيها الهرم . . اللعنة عليك . . اللعنة .

الشيخ : [منتفضاً وكأن شيئاً ما قد لسعه] استغفر الله يا بني . . استغفر الله العظيم . استغفر ربك . . ادعه ان

يغفر لك على ما قلته في حق هذا الرجل الصالح . .

الشاب : اللعنة عليك . . ألا تكف عن هذه السخافات .

الأول : اخرس ، لماذا تلعنه ؟

الشاب : انه يكذب علينا . . انه يقتلنا بهذه الأحلام السخيفة .

الثاني : دعه وشأنه ، انه يقتل وقته .

الثالث : ماذا تقولون . . لماذا تسخرون من هذا الرجل الطيب ؟

الشاب : انت أيها المثقف الملحد ، اراك لم تعد تؤمن بشيء . .

الشاب : ذلك ليس من شأنك . .

الثالث : ولكنك تهاجم هذا الشيخ . . وهو يعلمنا الصبر . .

الشاب : لا تحدثنا عن الصبر بالله عليك .

الثاني : ليس لنا سواه على أية حال . .

(صوت يأتي من بعيد)

اسمعوا . . اللجنة في الطريق . . انها تسير نحونا . . ستصل بعد قليل إلى هنا .

(تعلو أصوات الفرح والابتهاج)

الثالث : الم يقل لكم هذا الشيخ أنها ستأتي .

الشيخ : (باعتزاز) نعم يا أبنائي ، اني أعرف هذا جيّداً لقد أخبرني سيدي الولي به في المنام .

الثالث : مرحى . . طوبى للمؤمنين ، طوبى . . اللهم لك الشكر والحمد يا رب السمٰوات .

الشيخ : ابشروا يا أبنائي . . ستأكلون حتى تملّوا الأكل . .

الأول : سنرى . . ان كان هذا سيحدث .

الشيخ : اني أقول لك ذلك . .

الأول : تعرفوا . . اني اشعر احيانا بالحسد تجاه الحيوانات .

الثاني : وعلى أي شيء تحسدها ؟

الأول : على حياتها . طبعا .

الثاني : وما الفرق بين حياتها وحياتك ؟

الأول : هي تتفوق علي ، بأن لها قابلية لأكل أي شيء حتى الذي تدوسه فراسِنها .

الثاني : بينما أنت مجبرٌ على أن تأكل أي شيء تدوسه فراسن الآخرين .

الشيخ : عليكم بالصبر قليلا . . عن قريب تصل لجنة المحسنين . . وسنأكل حتى نملّ الأكل . .

الأول : إلهي . . ليتني أرى هؤلاء الذين يملّون الأكل ، اتمنى أن أجرب مرض التخمة ولو مرة واحدة فقط .

(يدخل ادم وهو شاب طويل القامة ، نحيف جداً . . اكرت الشعر ، في

الخامسة والعشرين ، ولكن الملامح تقول
غير هذا : انه في العقد الرابع بل تجاوزه
بقليل من السنين . ورغم القسوة التي
تبدو على ملامحه ، الا انه يتسم بالهدوء ،
في صوته ، وفي حركاته . . تبدو عليه
علامات الحزن والأسى.الجوقة تتجه نحوه
بسرعة . .)

الجوقة : ماذا حدث ؟ . احكِ لنا .

آدم : لا شيء . . لا شيء على الاطلاق .
(يتجه الى ناحية بعيدة ، ويجلس فوق
المرتفع . . الجوقة تتجه اليه . .)

الجوقة : واللجنة ؛ ألم تصل ؟

ادم : (غاضبا) قلت لكم ، لا شيء على
الإطلاق .

الشاب : ولكنك منذ قليل كنت تقول انها في
الطريق الينا . ولقد سمعناك جميعا .

الجوقة : نعم هذا وجه الحق .
آدم : كنت أعتقد ذلك . .
الثاني : كنت مخدوعا إذن ؟
ادم : اعتقد ذلك . . وأرجو المعذرة . .
الأول : انها عفاريت الظهيرة .
الثاني : هي التي أوحت له بما رأى .
آدم : (غاضبا) لا تسخروا مني . . لا تسخروا مني . .
الجوقة : اننا جياع . . اننا جياع .
آدم : وماذا تريدونني أن أفعل ؟
الجوقة : أن تبحث لنا عن الأكل .
آدم : كيف يحدث هذا ، وأنا أشد منكم جوعاً .
الجوقة : ولكنك قوي .
آدم : اصمتوا . . انكم مجانين حقا .
الجوقة : نعم . . نحن مجانين بحكم واقعنا . .

وانت العاقل فينا .

آدم : آه . . أتركوني فليبحث كل منكم عن لقمة عيشه .

المعلق : صمت . . تتفرق الجوقة ؛ ويذهب كلٌّ منهم في مكان ، يجلسون جميعاً ، واضعين رؤوسَهم بين ركبِهم .

الأول : ناموا يا أخوتي ، وستطعمكم ملائكةُ الرحمة .

الشاب : ناموا ، حتى تستيقظ عينُ العدلِ .

الثاني : نعم . . النوم هو الشيء الوحيد المتبقي لنا من أيام السعادة فناموا حتى تستيقظ عين الحق .

الشيخ : ستستيقظ عين الحق ، عندما يأتي المجهول .

الشاب : عدنا من جديد الى اسطورة البطل

المجهول ، ارحمنا أيها الشيخ ارحمنا يرحمك (سلال القلوب) .

الأول : كفانا هذا الخصام الأزلي بينكما . . دعونا ننام .

(يــذهب الأول بعيــداً . . ينــام الجميع) .

المعلق : اضواء حمراء تطوي المكان ، يرتفع الشخير . . ثم بعد لحظات يرتفـع وراءه صوتُ نايٍ حزين آتٍ من بعيد .

الثالث : ها هو صديقنا ـ العاشق ـ قد عادت له ذكرياته .

الثاني : كعادته . . تنام ذكرياته كـلَّ النهار وتستيقظ بالليل .

الثالث : هل سيحكي لنا قصته المعهودة ؟

الشاب : مسكين انه يعيش عـلى الذكريات المرة .

المعلق : يرتفع عزف الناي ، حالما وحزيناً . ثم

يظهر الأول الملقب بالعاشق .

الأول : كان الليل أزرقَ وجميلاً ،
وكان البدر في صدر السماء ،
عندما يا أمينة ـ كالمسيح طلبوك ،
جسدك الأبيض الطري كان يلمع يا أمينة ـ .
وكان القمر الجميل يمشط شعره الذهبي عليه
آه . . واللذة ـ من جسدك ،
رأيتهم يغتصبونها اغتصاباً .

الثاني : يبدو أن هذا الجسد الطري كان يعذبه كثيرا .

الشاب : بل لا زال يفعل فيه هذا حتى الآن .

الثالث : انظروا اليه . . انه يعانق طيفها .

الأول : في عيونهم . كان الحزن يلمع كأسنان ابليس ، وفي قـلوبهم كانت غريزة الشر تثور . هكذا ـ يا أمينة ـ بسكينهم

قطعوا نهديك . هكذا ـ يا أمينة ـ كانوا
يحشون رؤوس بنادقهم في . .

الثالث : الحقيقة انها قصة مؤلمة .

الثاني : ألم ترَ الحال الذي صار عليه ، أصفر
نحيف.ان حاله أسوأ مما يتوقع المرء . .

الشاب : كان من الذين هزتهم المحنة .

الثاني : انـه ينظر الينـا . . هل تعتقـد انه
يسمعنا ؟

الثالث : انظر . . انظر . . عيناه .

الأول : كشفتيك . . كان دمك ساخنـا ـ يا
أمينة ـ وكالحب . . انت باقية هنـا
(يشير الى قلبه) يا أمينة . .

**(يعود الأول أو العاشق الى العزف
على نايه ويجر قدميه الى الخلف
ويختفي) .**

(ويتلاشى بعد قليل العزف . .)

المعلق : ويطل يوم آخر . . تظهـر الشمسُ

شاحبةً من بين كتل الضباب ويصل الى المكان نور باهت لا يكاد يهدي أيدي الجائعين الى أفواههم .

الشيخ : (مستيقظاً) . آه . . لقد لاحت بشائرُ الخير .

الثالث : ماذا حدث أيها الشيخ الطيب ؟

الشيخ : يقولون : إن في يوم القيامة ، وعندما يقف الصالحون صفا منتظما ويسيرون تجاه الجنة . تقف الملائكة على الأبواب وتعزف لهم لحنا شجيا .

الثالث : (متأثراً لما سمعه) ـ الله . . الله . . اللهم اجعلنا من أهل الجنة . . .

الشيخ : وهذا اللحن يا اخوتي لقد سمعته البارحة .

الشاب : (يضحك حتى يستلقي على قفاه) .

الثالث : لماذا تِضحك يا ملحد ؟

الشاب : لقد تحول صديقُنا العاشق الى ملائكة .
الثاني : ما كنت تسمعه البارحة ايها الشيخ ليس عزف ملائكة .
الشاب : انما عزف صديقنا العاشق .
الشيخ : هذا ما سمعتموه انتم أما ماسمعته أنا ، فذلك شيء آخر .
الثالث : فعلا . . انه لم يكن صاحيا . .
الثاني : أيها الشيخ ، لقد بانت بعضُ أكاذيبك .
الشاب : (للثاني) شكراً . انك قلت كلامي .
الثاني : ايها الشيخ أحكِ لنا عن تلك الأيام التي كنت فيها اقطاعيا . . وكيف كنت تجلد الفلاحين بالسياط .
الشاب : نعم . . ذلك أفضل من أسطورة البطل المجهول (يضحكان) .
الثاني : (يقترب من الشيخ ساخراً) اقطاعي

في القمامة (يضحك) هل رأيتم اقطاعياً في القمامة ؟

الشاب : (ضاحكاً) انتظر . . انتظر وسيأتيك المجهول .

الشيخ : انه في الطريق الينا ، هكذا قال لي سيدي الولي وسأظل أبشركم بذلك الى ان أموت .

الشاب : ليتك تموت الآن .

الثالث : لا تسمعهم أيها الشيخ . . احكِ . . ما قاله لك سيدي الولي .

الشيخ : قال إن المجهول سيأتيكم على فرس أبيض ، مزين بالورد ويضع على رأسه تاجاً كُتب عليه اسم الجلالة بمداد من ذهب .

الثالث : يا رب السمٰوات . . ثم ماذا أيها الشيخ ؟

الشيخ : وقال لي أيضاً على ان انصحكم بالصبر والانتظار .

الثالث : وها نحن صابرون .

الشاب : (منفعلا) نعم . . اصبروا حتى تجف الأنهار ، اصبروا حتى ينزل لكم الرب بسيفه المذهب ويثأر لكم من الذي قتل أبقاركم (للشيخ) قل لي أيها الشيخ اللئيم ما آخر الصبر . هو أن نفقد مالنا ، أليس كذلك ؟

الثالث : إنك تثرثر كثيراً ، ماذا جرى لك ، هل التهمت كلَّ كتبك في بطنك الخاوية .

الشيخ : انها عادته . . الا تعرف هذا ؟

الثاني : اسمعوا يا اخوتي ، انه على حق فيما يقول .

الثالث : انك تؤيده باستمرار ، حتى عندما يكون في ذروة جنونه .

الشاب : أيها الكلب . . سأريك ان كنت مجنونا ام لا . . (يقترب خطوات ولكن آدم يقف بينهما) .

آدم : نعم:لا تطيلوا الانتظار . . لن تأتي لجنة المحسنين فيما بعد ، ولن يأتي أحد ايخلصنا مما نحن فيه .

الشيخ : بلى . . سيأتي المجهول .

الشاب : هذا الشيخ لا يكف عن أكاذيبه اقسم أني سأكسر رأسه ، في يوم من الأيام .

آدم : الآن علينا أن نتحرك ، والا متنا جوعاً في هذه الصحراء .

الجوقة : نتحرك . بأي معنى من المعاني .

آدم : نحارب . . نحمل السلاح ، نفعل أيَّ شيء خير من أن نموت بالمجان

الجوقة : نحارب ؟!

آدم : اسمعوا . . انه الحل الوحيد ، لا يمكن

أن نقضي العمر تحت هذه الخيم الحقيرة .

الجوقة : ليتنا نستطيع !

الثالث : ولكننا لا نستطيع .

آدم : كيف تجرؤ وتقول هذا ؟

الشاب : نعم . انها الحقيقة .

آدم : غريب . . وها أنت الآخر تقول ذلك .

الشاب : أرجوك لا داعي للتحدث في هذا الباب .

آدم : لماذا . ما السبب يا ترى ؟

الشاب : بصراحة ، الحرب الآن مستحيلة ، انها لا تعني أكثر من وسام جديد نعلقه على صدر العدو .

آدم : انك لم تحدد طريقة الحرب التي نتحدث عنها .

الشاب : كلُّ الأشياء تحدد نفسَها بنفسِها .

آدم : . . اننا نريدها حربا شعبية ، حربُ جماهيرية . لا حرب قادة .

الشيخ : يا لسخافة هذه الأفكار . .

الشاب : آدم ـ يا صديقي ـ أنت تنظر لقضيتنا من خلال مرآة جميلة تريك الأشياءَ متناسقةً متناعمةً . وهذا عكس واقع القضية .

آدم : ما هو واقع القضية اذن ؟ ما هو الحل ؟ ما العمل ؟ أريد أن أفهم .

الثالث : أجب أنت ـ يشير الى الشاب ـ يا من تحشو دماغك بقصاصات الورق .

آدم : نعم ، اجبني على اسئلتي .

الشاب : لا أحد يقدر على الإجابة .

آدم : اذن كيف استنتجت أن الحرب الآن مستحيلة ؟

الشاب : اني على يقين بأن حربنَا في هذه الظروف هي حرب عقيمة ولا تجر علينا أي فائدة أتعرف لماذا . ؟

آدم : طبعا لا . .

الشاب : لأن الجندي الذي يقف في صفوفنا الأمامية نسلحه بالسلاح دون أن نسلحه بالايمان بالقضية التي يحارب من أجلها .

الجوقة : هذا جانب محترم من الحقيقة . .

آدم : بل هذا تراجع في أفكاره . . ولكن . . ما سر هذا التراجع ايها المثقف ؟

(دائرة النور تظهر في أقصى المكان توضع طاولة ويدخل رجل ويجلس خلفها . وقفص اتهام وبداخله رجل مجهول) .

القاضي : (صارخا) محكمة (للمتهم) ايها

المثقف ما سر هذا التراجع ؟

المتهم : لا تراجع .

القاضي : اذن كيف تفسر أفكارك الآن ؟

المتهم : اني أعيد النظر فيها من جديد ليس أكثر .

القاضي : ومبدأ الثورة . لماذا تلاشى . ألم يعد له وجود في أفكارك الجديدة ؟

المتهم : اسمعني . . انا لا أؤمن بشيء اسمه مبدأ .

القاضي : حسنا . . هذا اعتراف مهم (للمتفرجين) سجلوا عندكم .

المعلق : سجلوا عندكم .

المتهم : نعم . . كل فترة معينة يلزمها مبدأ معين ، وعلى الانسان ان يراجع افكاره فاذا لاحظ ان مبادئه على خطأ وانها ليست من بنات الفترة التي يعيشها

فليس من الضروري التمسك بها .

القاضي : كنت تقول في كتاباتك القديمة : ان لا يمكن حدوث ثورة بدون ازمة تساعد في نضوج الثورة .

المتهم : نعم . . كان هذا من زمن بعيد .

القاضي : والآن . . لماذا تخليت عن هذا المفهوم علماً بأننا قد دخلنا مرحلة الأزمة أي الطور الأول من الثورة ـ كما قلت سابقا ؟

المتهم : لقد اتضح لي خطأ هذا المفهوم .

القاضي : كيف ؟

المتهم : لاحظت أن الأزمة ، لا تولد الثورة في كل الحالات .

القاضي : هل يمكن أن تشرح اكثر ؟

المتهم : قيمة الأزمة يا سيدي تتوقف على مدى استيعاب الجماهير لها . . . وانا الآن

كفرت بالجماهير وبدور الأزمة أيضاً .

القاضي : حسنا . . وهذا أيضا اعتراف مهم .
(للمتفرجين) سجلوا عندكم .

المعلق : سجلوا عندكم .

القاضي : (للمتهم) ذلك لأنك كنت ترى الجماهير ، وتحس بالأزمة من بعيد، من خلف مكتبك .

المتهم : لا . . انفي هذه التهمة .

القاضي : منذ ظهورك الى الحياة الثقافية كنت تسعى الى الجماهير وكانت لك اهداف معينة . . ونحن نعلم الآن انك قد وصلت لما تريده .

المتهم : لا . . انفي هذه التهمة . ولكن لماذا تطلبوا مني أكثر مما أستطيع ان اعطي ؟

القاضي : نحن لم نطلب منك شيئاً .

المتهم : انا كاتب ولا أعطي أكثر من

الكلمات . . اني أحارب من خلال كلماتي وهذا هو دوري .

القاضي : وبالرغم من بساطة الدور قد تخليت عنه وخنتنا .

المتهم : أنا لم أخن أحداً . احرقوا كلماتي ان لم تعجبكم .

القاضي : الكلمات لا تحرقها النار أيها المثقف .

المتهم : ماذا تريدوني ان أفعل تقولون انني خنت قضيتكم . كيف . . لا أعرف ؟ انكم تتناسون انها قضيتي انا أيضاً .

القاضي : من أي جانب تعتبرها قضيتك ؟

المتهم : يكفي اني انتمي اليكم . اصلا ولسانا .

القاضي : هذا لا يكفي .

المتهم : انا لا أستطيع أن أعيش على هذه الحال . لست متعودا على حياة التشرد

والاضطهاد واذا قلت لكم : ينبغي الاعتراف بالأمر الواقع فاني أقول ذلك لمصلحة الجماهير أولاً .

القاضي : انك لم تعد تؤمن بالجماهير فما سر تعبك في البحث عن مصالحها ؟

المتهم : أوه . . لقد مللت هذه الأسئلة .

القاضي : بناء على خيانة ـ المثقف ـ للجماهير ولقضيتها الكبرى . تحكم المحكمة الحكم الآتي :
أولاً : الاعدام شنقا لهذا المثقف وثقافته .
ثانياً : البحث عن مثقف جديد وثقافة جديدة . وشكراً .

المعلق : (يصفق بحرارة . . ولكنه يخجل حين يجد نفسه المتحمس الوحيد فيعود الى

مقعده . . ساكنا ، محدقاً في النظارة
بشيء من الاشفاق) .

(تتلاشى كلُّ الأشياء السابقة ويعود
الحال على ما كان عليه . . نرى آدم
والشاب في نفس الوضع .
صمت . . خطوات . . نظرات .)

الشاب : (يجلس) على أية حال ؛ لقد اخترت
حلا مناسبا لي .

الثاني : ما هو ؟ الانتحار ؟

الشاب : شيء شبيه بذلك .

الثاني : قله لنا عله يناسبنا .

الشاب : اسمعوا . . اذا عاد احد السادة . .
فأنا سأذهب معه .

الثاني : وانا أيضا . . فكرت في هذا .

آدم : ماذا تقولا . . أتقصدا ؟

الاثنان معا : نعم . . هذا ما نقصده . .

آدم : هذا مستحيل
الاثنان معا : سنذهب
آدم : لن أترك أحداً يذهب معه .
الشاب : بأي حق تمنعنا من ذلك ؟
آدم : بحق القضية أولا ، بحق الانسانية ثانيا .
الثاني : وبحق الانسانية ـ تتركنا نموت جوعا ـ أليس كذلك ؟
آدم : ولكن هذا الرجل يريد ان يستغلكما والاستغلال موت بطيء . هل تعرفان هذا ؟
الثاني : نعرفه جيّداً .
الشاب : الموت البطيء خير من الموت مـرة واحدة . هذا في رأيي على الأقل .
آدم : علينا أن نصمد .

(صدى الكلمات في أرجاء المكان . .

في حين تسحب الاضاءة وتسقط دائرة من النور الأحمر القاتم على آدم . . بينما يقترب منه الشاب والثاني . ويلفان حوله) .

الثاني : ولكن الموت لا يخشى الصمود .

الشاب : الموت مستمر .

الثاني : الموت دوامة .

الشاب : الموت طير جارح .

الثاني : الموت شهاب يغزو الأرواح .

الشاب : هذا هو الموت .

الجوقة : هذا وجه الحق .

(تعود الاضاءة كما كانت) .

الثاني : عله يريد ان ينتظر لجنة المحسنين .

آدم : لقد كانت حلا وقتيا لحالتنا الراهنة .

الثاني : كانت هذا صحيح ، ولكنها لم تأتِ الينا منذ أسبوع كامل .

الشاب : آه .. ثمانية أيام بكل ساعاتها ودقائقها ، يا لهم من كلاب ، كأنهم لا يشعرون باننا كائنات من لحم ودم .

الثاني : وها نحن في كل يوم نفقد صديقا ، وفي كل يوم نفقد جزءا من ايماننا بأنفسنا وبقضيتنا .

الجوقة : واخيراً ، ما هو الحل ؟

الثاني : الموت بلا شك .

الشاب : طالما هذا هو الحل ، فلماذا لا نموت بشكل نراه خيرا من سواه .

آدم : آه للأسف ـ انك مثقف في الشكل الظاهر ، ولكنك في الحقيقة لم تنضج بعد .

الشاب : المعذرة سيدي .. لا أحد ناضج هنا ، لأن الموت لا يترك المجال للعقول بأن تفكر .. عندما يتحرك الموت في

الأجساد تذوب قوى العقل ويصبح
الانسان مجـــرد حشرة صغيرة تريد أن
تتخلص من أسلاك العناكب .

آدم : ولكنك تريد أن تضع نفسك بين مخالب
الغربان وليس العناكب .

الشاب : طالما أن الموت في الوسط ، فلا فرق بين
أن أصل إليه من أول الطريق أم من
آخره .

الثالث : (لآدم) قلنا لك يجب أن تدرك بأن
الموت سيداهمك .

آدم : هذا أمر لا يهمني .

الشاب : قد لا يهمك كفرد ولكنه مهم جدا
كقضية .

آدم : ولهذا السبب لا أريد أن أسلم نفسي
لطبقة السادة لتستغل حالتي .

الثاني : حالتنا مستغلة من قبل أقرب الناس الينا .

الشاب : وهذا أيضاً صحيح . ألا ترى معنا ،
كيف صار البعض يتخذون من محنتنا
وسيلة لأهدافهم .

الثاني : حتى الذين كانوا معنا ، نسوا انهم
معنا ، نسوا اننا نعيش في أعماق
المحنة .

الشاب : اذا اظلم الليل ، وجلست وحيداً
وتأملت العالم مليا ، لوجدت ان المبدأ
الوحيد الذي يستمر مع الانسان حتى
النهاية .

الثالث : هو مبدأ المادة .

الثاني : . . اني أشعر بصحة هذه النظرية ،
حتى عندما أكون جالسا في المرحاض .

الشاب : اذن فليبحث كل منا عن لقمة عيشه ،
كما قال لكم آدم .

آدم : المعذرة اذا قلت هذه الكلمة عن غير وعي مني .

الشاب : على أية حال لا تعتذر ، انها كلمة في محلها .

آدم : اسمعوني جيِّداً . . لن أترك أحداً يذهب من هنا ، هذا هو القرار الأخير .

الثاني : لماذا . هل أنت مسؤول عنا ؟

الشاب : ان كنت كذلك فنحن نرفضك .

آدم : لا مجال للرفض الآن اني أقول كلمتي . . الا تسمعوني ؟ !

الثالث : وأيضاً لا مجال للزعامة هنا .

آدم : لست من عشاق الزعامة . ولكني لن أتخلى عن قضيتي وانتم الجزء الأول فيها .

الثالث : انك متحمس جداً .

الثاني : اني أعجب كيف يتحمس الانسان لشيء ما وبطنه خاوية (يضحكون) .

الثالث : وهذا ما حيرني أنا أيضاً .

الشاب : يا صديقنا آدم . لا تتعب نفسك .

آدم : انتم حقراء ، حقراء تماماً ، والسبب . . ان النفسية البرجوازية متوغلة فيكم حتى النخاع فما إن حلت بكم المحنة حتى فقدتم صوابكم .

الشاب : اسمعوه جيداً . . ها هو يتحدث عن نفسه (يضحكون) .

آدم : (للشاب) وانت أيها المثقف الرجعي ، أول من يقف في هذه القائمة ولكنا لن نترك لكم المجال لأن تهربوا من نفس المصير الذي نسير اليه.تأكلنا الذئاب ، خير من أن نسلم أنفسنا الى أسيادكم .

الثاني : اننا أحرار ، وسنفعل ما نريد .

آدم : (ساخرا) من أين جئت بهذه الكلمة . هل نسيت بأنك تائه بين الأرض والسماء ؟ هل نسيت بأنك بلا وطن ، بلا غد ؟ هل نسيت بأنك مسجل في قائمة الذين تطعمهم لجنة المحسنين ؟

الشاب : (ببرود) كفى . . ستنتهي هذه الأسطورة .

آدم : كيف ؟ كيف ننهيها ان لم نمسك السلاح ؟ ان لم نعبىء الجماهير وندخل في نضال طويل المدى ؟

الثالث : عدنا من جديد الى التمني .

(فجأة يرتفع صوت امرأة من بعيد) . .

المرأة : (تدخل) آه . . انقذوني ، ابني سيموت (تهجم على الشيخ) اعطني ما

آكله ، أعطني ما آكله أيها الشيخ .

الشيخ : (محـاولا التخلص من المـرأة) . أبعدوها عني ، انها تكاد تقتلني (يحاول الجميع انتزاع المرأة) .

آدم : (وهو يمسك المرأة من ذراعها) ما بك يا أختاه ؟

المرأة : ابني يا سيدي سيموت عطشاً . . لقد جف ثديي من الحليب .

آدم : (بمرارة) وما العمل يا أختاه ، كلنا متساوون . . جوعى ، عطشى، عراة حفاة ؟

(بنفس النبرة) في هذه الصحراء مات أكثر رجالنا .

المرأة : آه . . يا سيدي اما بينكم رجل ينقذ طفلاً من الموت . اما بينكم رجل ينقذ طفلا من الموت ؟ (تلتفت الى الشيخ)

البارحة رأيت هذا الشيخ يأكل .

الجوقة : يأكل . . ماذا يأكل !!؟

آدم : (للشيخ) أهذا صحيح ؟

الشيخ : أبداً هذا كذب . هذا كذب .

آدم : ما لك ترتجف هكذا . لا تخف . ولكن أرجوك إن كان معك شيء فاعطها .

الشيخ : لا . . ليس معي شيء .

المرأة : اقسم بابني الوحيد لني رأيته يأكل . .

الثاني : هذا مستحيل . . ربما كان يجتر لا غير .

آدم : أيها الشيخ أعرف بأن حاجتك للأكل أشد من حاجتنا له . ولكن هذه المرأة لها رضيع . . وهذا الابن معناه امتداد حياتك وحياتي ، انه أهم منك ومني . ومنا جميعاً . . ولهذا أعطها ما معك . .

الشيخ : (غاضباً) ليس معي شيء .

آدم : (يهجم على الشيخ وينتزع منه بعضاً من قطع الخبز) يا لك من لئيم معك كلّ هذا ورفاقك جياع (يقدم الى المرأة رغيفا من الخبز) خذي . . وحافظي على الطفل كثيراً . انه الأمل . .

الشيخ : انا لا أسمح لكم أن تأخذوا حقي .

آدم : اصمت . . اي حق هذا . (يقذف بقية الخبز الى زملائه) خذوا . خذوا .

الشيخ : هذا الخبز ملكي . . نعم انه ملكي . .

آدم : نحن الآن شركاء في المصير ؛ وشركاء أيضاً في الخبز .

الشيخ : لا . . أنا أعترض .

آدم : آه . . أيها الاقطاعي العتيق ، لم تستطع المحنة أن تنسيك ماضيك (يقف الشيخ ويحاول ان يضرب آدم بهراوته ، ولكن الأخير يأخذ حذره

بسرعة ويمسك بذراع الشيخ بقوة) .

الشيخ : اطلق يدي ، اطلقني . . (يتدخل الثالث ضد آدم ، ويعلو الصراخ ، تنسل المرأة من بينهم وتختفي . . تتقدم الجوقة) .

الجوقة : هكذا تشتد بنا المحنة يا سادة .
نطرد من أرضنا ، وتسكنها الوحوش
نشوي اللحوم
وتأتي الغربان لتأكل الشواء
كل هذا يحدث هنا ،
وعين العدل لم تزل نائمة
آه . . من الغربان
آه . . من القضاة

الشاب : الآن ينطبق علينا ذلك المثل الذي يقول . . مصائب قوم عند قوم فوائد .

الشيخ : اللعنة على هذا الجيل الذي لم يعد يؤمن

الشاب : (يجري ناحية الشيخ ويمسك بتلابيبه بعنف) الم تصمت بعد أيها اللعين لقد حذرتك الف مرة ، لا أريد أن أسمعَ هـذه الكلمات التي تتقيؤهـا . ألا تسمع ؟!

الثالث : (محاولا أن يبعده عن الشيخ) اترك الرجل انت الآخر .

الشاب : سأقتله ، اني لا أحبه ، لا أحبه .

الثالث : (بعد أن وفق في انهاء المشادة) عيب عليك ، شاب وتمد يدك لرجل مسن .

الشاب : اني احتقره . . سأقتله ان عاد من جديد لسخافاته .

الثالث : اصمت . .

الشاب : قلت لك لا أريده ان يقول كلاما مثل هذا . . الا تسمع أنت الآخر .

الشيخ : يا حفيظ .

(يقول ذلك ثم يتجه الى الزاوية الخاصة به ويأخذ أغراضه ـ ويضعها على كتفه ويهم بالرحيل) .

الثالث : (يجري نحوه) إلى أين أيها الشيخ الطيب ؟ .

الشيخ : الى مكان آخر أجد فيه مكانا لي .

الثالث : ولكنك فرد منا .. ولن تجد مكانا أصلح من هذا المكان .

الشيخ : ولكنه الآن لم يعد صالحاً لي ..

الثاني : ها أنت قد اكتشفت ذلك

الشيخ : ولذا ينبغي أن أرحل .

الثالث : ولكن .. الى أين ؟ .

الشاب : (بسخرية) هل ستعود الى مزرعتك القديمة أيها الإقطاعي العتيق

الشيخ : (بحسرة .. وألم) لو كانت مزرعتي باقية ، ولو كان المجد القديم يعود .

الثاني : طبعا . . لما وجدنا فرصة للتحدث (ساخرا) مع جلالتكم .

الشاب : ايه . . ولكن للأسف . . انت الآن امبراطور بلا عرش . .

الثاني : وهكـذا ضـاع مجـد الاقـطاعي ، وانقطعت معه سلاسل العبيد .

الثالث : لماذا تكررون هذه القصة . لماذا يكون ماضي الإنسان عار عليه ؟

الثاني : من يخلق العـار لا يحس بـه يـا صديقي . . والاقطاعية لا تحس بعارها رغم سواد تاريخها .

الشاب : كلنا يكتب قصته . يكتب عاره أو مجده في لوحته الخاصة . . (للثالث) أنت الوحيد الذي لم نعرف قصته بعد . . ماذا تكون ؟

الثالث : وما شأنك أنت ؟

الثاني : عله عضو في وكالة المخابرات المركزية .

الشاب : يجوز . . الطموح يخلق المعجزات .

: (الشيخ يأخذ خطوات نحو اتجاهه الجديد)

الثالث : لن تذهب . . لن تذهب ايها الشيخ .

الثاني : دعه يذهب . . فالجحيم ينتظره . .

الثالث : (ينقض على الثاني) أيها الوقح عليك اللعنة . . ألا تحاول أن تصمت .

الشيخ : (يفتعل الحزن) أدعو لكم بالخير يا أبنائي .

الشاب : (ساخراً) الخير . . أين هو . . (يضحك) خير قال . . (يقترب من الشيخ) أين هو الخير يا شيخنا . . من يبيعني منه بقرش واحد . . بفلس واحد ؟ . من يدلني عليه ؟ وفي أيٍّ الأسواق يباع ويشترى ؟ .

المعلق : في السوق الحرة ببور سعيد .

الثاني : الخير . . هو ان يعرف المرء متى يأكل ومتى لا يأكل (يضحكون) .

الشاب : صح . . أكل . . أولا أكل تلك هي المسألة (يضحكون).

الثاني : ارحل أيها الشيخ . . ارحل ، لعل الدنيا تبتسم لك من جديد .

الثالث : (يسرع نحوه) لا . . لا ترحل أيها الشيخ . .

الشاب : دعه يرحل يا أخي . . فلا شك انه في شوق حار الى رؤية الاجراء ، انهم يساعدونه على التخيل ، على العودة إلى الماضي الحلو حيث كان يأكل التفاح مبللاً بعرق الكادحين .

الثاني : ارحل ايها الشيخ وستكون غذاءً مغريا لذئاب الصحراء .

الشيخ : لا عليك يا ولدي . . الموت هو الشيء الوحيد الذي لا يحدث مرتين وسينتهي كل منا حسب ما هو مكتوب على جبينه (يمد يده الى الثالث ولكن هذا الأخير يحتضنه بعنف) .

الثالث : اغفر لنا أيها الشيخ الجليل .

الشيخ : ايه يا ولدي . . عليك بالصبر ، وتأكد ان المجهول سيأتي ، تأكد من ذلك يا ولدي جيِّداً . . (يلتفت الى البقية . . ويشيح بوجهه ثم يختفي) .

الشاب : (يلاحقه بسخرية) احترس أيها الشيخ لا تأكل كثيراً حتى لا يتدلّى كرشك .

الثاني : النحافة هي موضة العصر . . ضع هذه الحكمة في بالك . . (يضحكون) .

الثالث : (يتجه نحوهما غاضباً) احترموا

انفسَكم . . احترموها قليلاً يا محترفي
لكلام . . . كان هذا الكلام رصاصاً
لانتهت قضيتنا ، لو كان هذا السب
والشتيمة ماء لارتوت حناجرنا الجافة
الظمآنة . . اسكتوا ، اسكتوا ،
اسكتوا . .

الشاب : ماذا . . هل الكلام ممنوع ؟

الأول : (آتياً) نعم الكلام ممنوع (يصرخ)
الكلام ممنوع . . سيطبق هنا مبدأ
الارهاب . . الا تسمعون ؟

الثاني : (لآدم) ألا ترى . ها نحن نتمرد حتى
على أنفسنا ، انه الجوع ، الجوع
اللعين .

الجوقة : آه من الجوع ، ثم آه .

الأول : لقد ماتت أمينة ، صلبوها امامي قطعوا
نهديها وعيني تحملق بدهشة .

الشاب : كفانا أنت الآخر من هذه القصة . .
لقد سمعناها ما فيه الكفاية .

الأول : (يشتد انفعاله) وأنتم ماذا تفعلون
هنا ؟ يجب أن نموت ، يجب أن ننهي
حياتَنا الباردة ننهيها بمخالبنا ، هذه
المخالبُ القذرة التي لا تقدر على
شيء . . ماذا جرى معكم ؟ ألا
تحسوا بمرارة الحياة ؟ ألا تحسوا ؟ ألا
تشعروا بتوقف الدم في أوصالكم ؟
(صمت) لماذا تحملقون ، بعيون
يقتلها اليأس ؟ إني أرى الموت الأحمر
يعبث بجفونكم ، ماذا تنتظرون تحت
هذه الخيام ؟ لجنة المحسنين
(ضاحكاً) انها لن تأتي . . نعم لن
تأتي فيها بعد . . فموتوا . . موتوا لقد
نساكم العالم .

(يعانق الأول الشجرة الجرداء . . ثم يسقط على الأرض من شدة الاعياء . . المجموعة تتقدم نحوه) .

الثاني : اتركوه . . لقد عادت له نوبة الجنون من جديد . . سيهدأ بعد قليل .

الأول : (ينهض متثاقلاً) قلت لكم ، لقد نساكم العالم ، انظروا ، لقد صمتت الأفواه ، التي كانت تتكلم ، باسمنا ، لقد أرهِقت الأكتاف التي كانت تحمل قضيتَنا . . حكامنا الآن يعيشون ليالي ألف ليلة ، ونحن هنا نحملق بعيون يقتلها اليأس ويعبث بجفونها الموت الأحمر .

الشاب : ولكنه الآن يقول كلاماً معقولاً .

الثاني : ما كنت أعلم أن هذا الأبله على هذا المستوى الطيب من الوعي .

آدم : هكذا تأخذ المأساة حقَها كاملاً من حياتنا .

الأول : (يجري الى أقصى المكان) سادتي ، قبل أن يغلق الموت الأحمر أجفانكم وتنامون النومة الأبـدية ، أريـد أن أسمعكم أغنية فانصتوا لي جيداً .

(تسلط عليه دائرة من النور فيما يأخذ هو نايا ويعزف عليه لحنَه الحزين ، ثم ينشد) .

هنا ، أيها الشبح الرهيب .
تنتشر المجاعة ،
وتذوب الابتسامات
ويصل الشذوذ أعلى مراحله
فتعال
وستكون أرضنا فردوسك
هذا ما أراده لنا السادة .

(في هذه الأثناء تعلو دقات سريعة على الطبل ويدخل شبح ذو قامة طويلة وأطراف خشنة ، ويرتدي ثوباً أحمر ويحمل في يده سهماً ذا ثلاث أسنان . . يشرع (الأول) في الرقص وكأنه يعانق الشبح ، تكون حركاته في بادىء الأمر بطيئة ، ولكنها تتدرج شيئاً فشيئاً نحو السرعة حتى تصبح أشبه بالهستيريا يتقدم الشبح من (الأول) بخطوات بطيئة ، ويوخزه بالسهم في بطنه .

تعلو صرخة قوية على أثرها يعم الصمت أرجاء المكان . . يتلاشى الشبح وبعد قليل يسقط (الأول) على الأرض . . تعود الأضواء على ما كانت عليه .

يجري بعضهم ناحيته ، يقفون بجانبه . . لحظة صمت . . يتبادلون النظرات . . وأخيراً يعلن) :

الثاني : سادتي لقد انتحر العاشق .

الثالث : لا حول ولا قوة إلا بالله .

آدم : انطفأ صوت من أصوات الغضب . .
لقد كان عاشقاً حقيقياً منذ أن عثر
عليها في وجدانه ، وهو تلميذ صغير ،
لا يعرف معنى الحرف ، ولا طعم
الحرف . . ولكنه كان يعرف لذة الحب
وروعة الانتماء منذ ذلك اليوم المشرق ،
وهو لا ينطق إلا باسمها . .

الشاب : هل ستعيد علينا القصة أنت الآخر ؟

آدم : نعم . . وماذا في ذلك ؟ سأحكيها . .
وسأعيدها . . سأحكي لكم عن
طفلين صغيرين كانا يبيعان الدبس في
شوارع المدينة من أجل الثورة . .
ونجاح الثورة .

الشاب : ولكننا سمعناها ما فيه الكفاية .

آدم : ليس المهم أن تسمع . . المهم أن تفهم . . المهم أن تعبر هذه القصة إلى داخلك لتثير الدفء في وجدانك المثلج الاحساس . .

الثاني : ولكنه انتهى ، كما انتهت هي . . وينبغي أن تسدل الستارة . .

آدم : الستارة تسدل على الممثلين كمادة متحركة لشيء منظور ، ولكنها لا تسدل أبداً على معنويات الشخوص التي تتصاعد حسب ما لهم من مواقف مضيئة .

الشاب : السماء وحدها هي التي تسع أصحاب المواقف المضيئة . . أما الأرض فقد أعلنت عن براءة ذمتها تجاه هذه المسألة .

الثاني : يا لتفاهات هذا العالم . . لا يكون

الانسان موضع تفكير إلا حين يسقط مصروعا بسهام الموت .

الشاب : هيا بنا نبعده من هنا .

الثالث : مات مشركا . . هذا لا يـدفن مع المؤمنين .

الشاب : اخرس انه أشرف منك .

الثاني : انه أسعدنا ، لقد نال ما يريده .

(يتقدم آدم ، ومعه الثاني ، ويجران الأول خارجاً)

الجوقة : (تتقدم إلى الأمام) . سادتي . . أنتم يا من تجلسون هناك .

ساعدونا في حزننا ولو بقراءة الفاتحة .

(ترفع الجوقة أيديها الى السماء ، وتقرأ الفاتحة سراً) .

المعلق : وفي أقصى المكان يظهر رجل نحيف يضع على رأسه « طربوش » وعلى أرنبة

أنفه تقف نظارة بيضاء ذات اطار فولاذي ، ويقرأ من ورقة كبيرة يمسكها بكلتا يديه هذه الكلمات :

المقرىء : انتم يا من هنا . لقد علم سيدي العمدة بأحوالكم ، وتأثر بما حدث لكم . . ولهذا جاء الى هنا ليقدم لكم الزكاة التي فرضها عليه دينه وضميره . . وعليكم أن تستقبلوا سيدي العمدة بما يتناسب ومقامه .

المعلق : نظرات، وحركات ترسم في المكان ألف اشارة استفهام ، ثم تعلو الابتسامات الباهتة صفحة الوجوه النحيفة .

ويرفرف عليها نوع غريب من الفرح .

(أصوات طبول ودفوف ومزمار شعبي تمزق سكون المكان) .

المقرىء : (صارخاً) سيدي العمدة وصل . .

المعلق : ويدخل العمدة ـ ويلعب دوره الممثل الذي لعب دور الشيخ ـ « وهو يعلو فرسا أبيض مزينا بالورود ، ويضع على رأسه تاجا كُتِب عليه اسم الجلالة بمداد من الذهب » يسبق العمدة ولد حافي القدمين ويمسك بلجام الفرس ويحمل فوق ظهره كيسا . . ثم تدخل فرقة العمدة وتقف في صف منتظم كما ترون دون أن تكف عن الضجيج (ينظر العمدة في أركان المكان بازدراء) ثم ينزل العمدة من على فرسه ويستعرض طابور الجياع ، وكأنه قائد يستعرض فرقته . . يعود الى فرسه ويركب العمدة على ظهر فرسه . . ينظر من جديد في أركان المكان بازدراء ، يرفع

يده الى فرقته ، فتكف عن العزف . ثم يضع يده في جيبه ويرميهم بحفنة من النقود . .

العمدة : خذوا مما أعطاني الله . . (يضحك في كبرياء) .

المعلق : يهجم الجميع على قطع النقود الملقاة على الأرض ،كلٌ منهم محاولاً أن ينال منها قطعة أو اثنتين . . ويرميهم بحفنة ثانية وثالثة ورابعة وفي كل مرة يكرر نفس العبارة ويتكرر معها نفس الحدث .

العمدة : اعطهم يا ولد ما في الكيس من أكل .

المعلق : ينزل الولد ـ سائق الفرس ـ الكيس من على ظهره ويقذف بما فيه من خبز وبصل الى المجموعة . وهنا يشتد الصراع والعراك فيما بينهم .

الثالث : حيا الله سيدنا العمدة .

الجميع : (يرددون بدون مبالاة وبأفواه مليئة بقطع الخبز والبصل) آمين .

الثالث : كثر الله خيراته عليه .

الجميع : آمين . .

الثالث : ووقاه شر الحاسدين .

الجميع : آمين . .

الثالث : وحماه ، من شر اللصوص والسفاحين . .

الجميع : آمين . .

(الفرقة تعزف من جديد . . ينهض الثالث ويقبل قدم العمدة وكذلك يفعل افراد المجموعة الآخرين) .

المقرىء : اسمعوا أيها الرجال الطيبون .

الجميع : (وهم منهمكون في الأكل) نعم . . اننا نسمع .

المقرىء : لقد رأى سيدي العمدة ان يفتح لكم قلبه اكثر ولهذا سيأخذ منكم عمالا .

المعلق : يكف الجميع عن المضغ ، صمت ، نظرات ، حيرة .

الثالث : أنا له . .

الشاب : وكذلك أنا .

صوت آخر : وأنا أيضاً . .

(وهكذا توافق البقية الباقية . .)

المقرىء : والآن وبعد أن وافق الجميع ، أعرض عليكم الوظائف الشاغرة . . .
أولاً : يحتاج سيدي العمدة الى من يشغل وظيفة فلاح بمزرعته . . العدد المطلوب عشرة فلاحين ، الشرط الا يزيد عمره عن 25 سنة وان يكون قوي البنية وان ينجح في الفحص الطبي . يتقاضى كل واحد من الذين

سيقع عليهم الاختيار مبلغا قدره 3 جنيهات .

(الفرقة تعزف اللحن) .

ثانيا : يحتاج سيدي العمدة الى خمسة رجال لتربية خيوله . الشرط الأساسي في هؤلاء أن يكونوا أقوياء وخاليين من الأمراض المعدية وألا تزيد أعمارهم عن ثلاثين سنة .

يتقاضى كل واحد من الذين يقع عليهم الاختيار مبلغاً قدره جنيهان وخمسة وسبعون قرشا و7 مليمات .

(الفرقة تعزف اللحن) .

ثالثا : يحتاج سيدي العمدة الى رجلين لتربية كلابه ويشترط فيهما أن يجيدا القفز وسرعة العدو ويستحسن من له خبرة في هذا المجال . يتقاضى كل

واحد من الذين سيقع عليهم الاختيار مبلغا قدره جنيه وخمسون قرشا وبعض المليمات .

(تعزف الفرقة اللحن) .

رابعـــاً : يحتـاج كـــذلـك ـ سيــدي العمدة ـ الى سبعة رجال لتربية دجاجه البالغ عدده 1000 دجاجة (بين ذكر وأنثى) ويشترط في هؤلاء أن يجيدوا بعضَ اللغاتِ الأجنبيةِ حتى يطّلعوا على آخر ما يتوصل اليه العلم من قواعد علمية لتربية الدواجن ويستحسن من عنده حساسية ضد أكل البيض ولحوم الدجاج ، يتقاضى كل من الـذين سيقـع عليهم الاختيار مبلغـا قدره جنيهان ، قابلة للزيادة بنسبة 6% في حالة زيادة نسبة الدجاج مائة في المائة .

(الفرقة تعزف اللحن) .

ملاحظة :

أ ـ ترسل الأجور في ظرف يحمل اسم العامل وذلك عن طريق البريد العادي في اليوم الأخير من كل شهر .

ب ـ رب العمل ليس مسؤولاً عن ضياع البريد ، فمن لديه الرغبة في أي عمل فليتقدم إلى الأمام خطوتين .

المعلق : تعود الحيرة من جديد . . نظرات . . صمت . . استفهام .

الشاب : (يتقدم خطوتين) أنا قابل العمل معه .

الثالث : وأنا أيضاً (يتقدم خطوتين) .

الثاني : وأنا أيضاً (يتقدم خطوتين) .

صوت آخر : وأنا أيضاً (يتقدم خطوتين) .

(وهكذا الى ان يتقدم الجميع)

المقرىء : كلكم تقبلون العمل معه .

المجموعة : نعم .. نعم .. نعم .

المقرىء : أيَّ عملٍ يسند لكم .

المجموعة : نعم .. نعم .. نعم .

العمدة : حسنا .. تقدم واخترْ لي رجالا قادرين على عمل الفلاحة .

المقرىء : امر سيدي .

(يتقدم من المجموعة ويشرع في استعراض صدورهم وأردافهم وأذرعتهم) ..

أنت اذهب وقف هناك .

(يخرج الثالث من المجموعة ويقف في صف جديد يشكل هو فيه رقم واحد بينما يستأنف المقرىء استعراضه لبقية المجموعة .)

المقرىء : وأنت أيضاً اذهب وقف بجانبه .

(يذهب الشاب بجانب زميله ، يمر

المقرىء من أمام فرد آخر نحيف . . ذابل العود فيحاول هـذا الأخير أن يبـرز عضلاته ، ولكن المقرىء يتجاهله) . .

ذابل العود : (يستوقفه) وأنا ايها الرجل .

المقرىء : دعني . . أنت لا تنفع لهذا العمل .

ذابل العود : ولكني أنفع لعمل آخر .

المقرىء : اسحب يدك يا ذابل العود .

ذابل العود : (بإلحاح) أريد أن أعمل .

المقرىء : هـذا لا يكفي لأن تكون صـالحـا للعمل . . (يتخلص منه) .

ذابل العود : انتظر أرجوك اخترني لأي عمل آخر .

المقرىء : ليس لنا عمل لك .

(يستأنف مسيرته ثم يقف امام رجل نحيف أصفر اللون) . .

أنت هل تجيد القفز ؟ . هل أنت سريع العدو ؟

الرجل : نعم يـا سيـدي وعـلى استعـداد للتجربة . .

المقرىء : لا لزوم لذلك . . اذهب وقف هناك . .

(يخرج الرجل من الصف ويشكل صفا جديدا) .

. . تدخل المرأة .

المرأة : سيـدي سمعتكم تتحـدثـون عـلى العمل . . خذوني معكم اني عـلى استعداد لأن أكون عبدة مطيعة .

المقرىء : اذهبي يـا امرأة ليس لنا عمل يناسبك . .

المرأة : سيدي أرجوك ابني سيموت عطشا . وعلى استعداد أن أعمل من أجله حتى في الجحيم . . خـذوني معكم . . أرجـوك . . (تتشبث بتـلابيبـه وتبكي) . .

العمدة : ابعثوا هذه المرأة الى هنا . .

المرأة : (تـذهـب اليه وتنحني عـلى حذائـه وتقبله) سيدي العمدة ابني سيموت عطشا وجوعاً فخذني اعمل في بيتك .

العمدة : وماذا تريدين ان تعملي ؟

المرأة : أي شيء يا سيدي العمدة . . خادمة مـثـلا أكنس البـلاط وأمـسـح الأحذية .

العمدة : حسنا لا تبكي هكذا . . لا تبكي . .

المرأة : ابني يا سيدي . . ابني الوحيد لاأريد أن افقده .

العمدة : حسنا . . سنتدبر الأمر ـ اذهبي الآن إلى هناك (ينادي المقرىء بحركة من سبابه ، يهمس للمقرىء) ما رأيك فيها . انها جميلة أليس كذلك ؟

المقرىء : أعوذ بالله من الشيطان ، سيدي انها لا تناسبك، علها تناسبني انا . . أما أنت فلا

العمدة : لا . . لا تفقد صوابك (ينزل من على فرسه) .

المقرىء : انك رجل تقي يا سيدي ولا يصح هذا . . أعوذ بالله من سخط الله (ينظر الى المرأة في شبق غريب) .

العمدة : على أية حال تنقصك الخبرة بالنساء .

المقرىء : (على حدة) فعلا . . انها تنقصني .

العمدة : (يتقدم من المرأة ويطوف حولها) حسنا . . ولكن ما الذي جاء بك إلى هنا ؟

المرأة : الحرب يا سيدي : الحرب اللعينة التي قتلت زوجي وكل أسرتي .

العمدة : (بنفاق) اللعنة على الحرب . . يا لقسوة القدر . . ولكن لا تخشي همًا يا جميلتي . . ستفتح لك أبواب الجنة من جديد. تعالي معي . (يمسك يدها

ويتفحصها جيداً) آه . . لك يد ناعمة
جداً . . كيف يعيش هذا الجمال هنا
مع هؤلاء القذرين ؟ .

المقرىء : من أين لي أن أعرف ؟

العمدة : افتحي . . افتحي .

المرأة : أفتح ماذا يا سيدي ؟

العمدة : افتحي هذا الزر يا جميلتي (يحاول أن
يفك احد ازرار قميصها) .

المرأة : أخشى البرد يا سيدي ؟

المقرىء : هذا البرد اللعين .

العمدة : يا لك من قطة ساذجة . . لا تخشي
شيئاً معي (يحاول أن يضمها اليه) .

المرأة : (تمانع بشدة) . . سيدي .

العمدة : لا تخشي شيئاً تعالي هنا يوجد مكان
خالٍ ، لن يرانا أحد .
(يحاول أن يجرها خارجا)

المرأة : سيدي .. أرجوك .

العمدة :(للمقرىء).. هيا ماذا تنتظر خذوهم الى هناك الى المزرعة .

المقرىء : آآخذهم كلهم يا سيدي العمدة ؟

العمدة : اللعنة عليك .. خذهم واغرب عن وجهي (الى المرأة بلطف) تعالي يا جميلتي ـ سنقضي وقتاً ممتعاً ـ .

الثالث : حي الله سيدنا العمدة .

المجموعة : امين ..

الثالث : ووقاه شر الحاسدين .

المجموعة : امين .

الثالث : وحماه من اللصوص والسفاحين ..

المجموعة : آمين ..

(تعزف الفرقة اللحن .. يدخل آدم ومعه الثاني) ..

آدم : ماذا أرى ؟ ماذا حدث ؟ (لا أحد

يرد) . لماذا لا تردوا ؟ ماذا حدث
لكم (ينظر الى العمدة) آه . . أهذا
أنت ؟ أعدت من جديد إلى هنـا ؟
حسنا ـ ماذا تريد ؟
ولماذا تشد هذه المرأة هكذا ؟

العمدة : من هذا ؟ وماذا يريد ؟

المرأة : انه منا يا سيدي .

العمدة : منكم . . أبعدوه . . انني لا أريده . .
ابعدوه حالا .

آدم : مهلا يا هذا . . ألا تخبرني عما تريده
أنت أولا . .

الثالث : انه رجل أكرمنا وأطعمنا ولا يصح أن
تسيء إليه هكذا .

آدم : (يلطم الثالث على وجهه) انطمس
أنت . . (صمت) .

الثالث : اننا ذاهبون معه .

آدم : الى أين ؟ أريد أن أعرف الى أين ؟

المجموعة : الى العمل . .

آدم : ماذا تقولون ؟ !

المجموعة : سنودع الجحيم ـ سنذهب الى العمل ـ نعم سنعمل . . سنأكل، سنضحك من جديد . .

آدم : اني اكاد أفقد عقلي .

الشاب : انت محظوظ لأنك لم تفقده بعد .

آدم : انت ايها اللئيم لقد أفسدت عقول زملائك (للعمدة) وأنت أيها الغراب القبيح أريدك أن ترحل من هنا حالاً . .

العمدة : (يشهر مسدسه) حذارِ أن تقترب مني . .

الثالث : لا تتعب نفسك يا صديقنا المسكين
نحن سنذهب جميعا . . ابقَ وحدك هنا
اذا شئت لن يمنعك أحد . .

آدم : أرجـوكـم . . لا تـفـعـلوا . . لا
تذهبوا . . هذا يعني انتهاء قضيتنا . .
يعني ازالة انفسنا من الوجود . .

الشاب : وهل نحن في الوجود . . انني لم أشعر
بذلك أبداً .

آدم : اسمعـوني . . سنحـاول أن نـنـظم
انفسنا . وسنكون قـــوة لها وزن .

الثالث : الأحلام . . اللعنة على الأحلام . .

آدم : لا تذهبوا معه . . امثاله قد ساعدوا
العـدو في الاعتداء علينـا . . انهم
يستغلون حالَتنا ـ ارفضوا الذهاب معه
وسنكون قوة لها وزن .

الثالث : الأحلام . . اللعنة على الأحلام .

المجموعة : من أين سنأكل ؟

آدم : لقد وجدت حلاً لهذا المشكل .

المجموعة : حلا . . هل لحالنا حل ؟.

آدم : اسمعوني . . في امكاننا ان نحرث هذه الأرض . . ونـأكل منهـا وفي الليل نحمل السلاح وبذلك سنكون قوة لها وزن .

المجموعة : حقا . . انه يحلم .

الثالث : الأحلام . . اللعنة على الأحلام . .

آدم : (غاضباً) إذن سأحاول بـالقوة ان امنعكم من الذهاب . لن يذهب أحد . . أتسمعون ؟ (يقترب أكثر من العمدة) . . أرجوك اتركنا في حالنا . .

العمدة : انا لن آخذ أحداً إلا برضاه .

آدم : وبالرغم من هذا لن يذهب معك أحد .

(وبسرعة خاطفة يضرب المسدس بقدمه ويهجم على العمدة ويمسك عنقه بعنف) .

سأقتلك . . سأقتلك ان لم تذهب من هنا . . أتسمعني . لن يذهب معك أحد .

العمدة : (محاولا التخلص منه) نعم . . نعم سيكون . . هـ . . هـ . . انه) .

آدم : لا بد أن أريك معنى أن يبعد الانسان عن نفسه . . هل ترى الموت الآن ؟ هل تراها ؟ .

العمدة : نعم . . انني . . انني أراها : انها . . حـ . . حمراء أرجو . . ك .

المعلق : ولكن . . فجأة يقف آدم عن الحركة . . لقد جاءته رصاصة من

المقرىء . . وها هو الآن يسقط على الأرض مـودعـا حيـاتـه وقضيتـه العادلة . . (صمت) .

المجموعة تتبـادل النظرات . . يعلو الحزن والأسى صفحة الوجوه النحيفة اكثر من المعتاد يتقدمون في خطوات بطيئة من بعضهم يلتفون حول القتيل ، تطأطىء الرؤوس . . تسقط النقود التي كانت معهم على الجثة . . يجلسون جميعا واضعين رؤوسهم بين ركبهم . . فجأة ينتفضون .

المجموعة : نعم . . لن نذهب ، وسنكون قوة لها وزن .

الجوقة : (تتقدم تحت بصيص من النور) . . سادتي . .

انتم يا من تجلسون هناك . .

هل يوجد عصر من قبل هزه هذا الفزع
المميت ؟
هل عرف العالم مثل هذا الصمت الذي
يشبه صمت القبور ؟
هل كان الانسان في هذه المنطقة اصغر
مما هو عليه الآن ؟

المعلق : سادتي
ان حاولتم البحث عن الاجابة . .
فنرجوكم الا تنسوا البحث عن
الأسباب . . .
انصراف .

تصبحون على خير . . .

ليون / فرنسا

الأحد19 /10/ 1972 م .

حالة حصار بلا مناسبة

مسرحية من فصلين

الإهداء

بعد انتفاضة 14 يناير 1964 م . أقام العهد المبادسيا جاراً رهيباً من الحذر والحيطة كي لا تمتد شرارة الانتفاضة إلى هشيم الوضع المتردي .

لذا .. وجب إهداء هذه المسرحية إلى شهداء تلك الأحداث التاريخية .. إنها مجرد تحية ...

المؤلف

الشخوص

1 ـ الشاويش أحميدة
2 ـ الامباشي غيث
3 ـ الصحفي
4 ـ القاضي
5 ـ المتهم
6 ـ الجلاد
7 ـ طويل الشعر
8 ـ الأقرع
9 ـ مخيف
10 ـ رهيب } رجال الحكومة .
11 ـ فظيع

الفصل الاول



المكان :

بنغازي العجوز

الزمان :

في أوائل الستينات

حين تضاء الانارة المطلوبة لا نرى على خشبة المسرح شيئا أكثر من مقعد خشبي مستطيل ، بجانبه لافتة تحمل عبارة (ممنوع التبول) وكذلك شجرة بلا أغصان تحكي حالة الكساد العام المسيطرة على المدينة ، أو مصباح منتصب في أقصى المكان يرسل أشعة باهتة تقتل ما بقي فينا من حيوية .

... لحظات ويدخل شاويش قميء ، ولكنه خشن الأطراف ، كبير الرأس ، يلاحظ بعض الاعوجاج في ساقيه ، ذو شارب غليظ يذكرنا بشوارب جنرالات الحرب الكونية الأولى . .

يحمل في يده هراوة هائلة تتأرجح كالبندول . . يسير الشاويش احميدة بخطوات مرهقة . . تعبة وكأنه كان في سباق مضن . يتبعه شرطي آخر أقل منه رتبة ولكنه ـ على ما يبدو ـ أكثر احساسا بحالة السأم التي تنتشر رائحتها في الأفق . . يتجه الشرطيان ناحية المقعد ، فيجلس الشاويش على حافة المقعد ، واضعا يديه على ركبتيه ، وكأنه في حالة توثب . اما (الامباشي غيث) فينهار على المقعد بكل ثقله ماداً ساقيه الى الأمام . .) .

احميدة : (ينظر إلى اللافتة بازدراء) امر غريب . . أينما تذهب تصطدم بعبارة ممنوع التبول .

غيث : (يهرش) دليل على ان الناس اعتادت التبول في كل مكان .

(يشرع الشاويش احميدة في البحث عن شيء ما .. ثم يعثر في جيب سترته الأيمن على عقب سيجارة . يشعله بولاعة قديمة تحدث صوتا مزعجا .)

أحميدة : (بعد أن يأخذ أول نفس) وهكذا صارت المدينة كلها عبارة عن مرحاض كبير .

غيث : (مواصلا الهرش) على أية حال .. حين يختار المرء مدينة كبنغازي مكانا لاقامته ، فان ذلك يعني التخلي عن الكثير من الأمور الهامة ... و ...

(يسكت قليلا .. حيث ينشغل بهرش جلده ، لقد بدأت على الرجل أعراض الهرش ، وكأنما أصيب بمرض الجرب ...) .

احميدة : ما لك تهرش هكذا ؟ (يهرش هو الآخر ، ولكن بأقل حدة) .

غيث : لا أدري يا شاويش . . ولكن ها أنت الآخر تفعل ذلك .

(تنتقل حمى الهرش الى الشاويش . . فيشرع في حك جلده بعصبية واضحة مستعملا هراوته كوسيلة لحك الأماكن النائية التي لا تصلها يده القصيرة . .) .

احميدة : هـذا مـا نكسبـه من حـالات الطوارىء : القملِ ، والوساخة .

غيث : ووجع الرأس أيضاً . . ما ذنبي أنا . . اذا كان الطلبة قد رفضوا الطاعة ؟!

احميدة : وما لزوم أن يكون في البلاد طلبة ومدارس ومعلمون ؟!

غيث : في أيامنا . . ما كانت هذه الأمور تحدث .

احميدة وما كنا نعرف هـذا النـوع من المدارس .

غيث : كنا نعرف الكتاب فقط .

احميدة : كم هي جميلة حياة الكتاب . . الجلوس على الحصيرة . . وأصوات جوقة الطلبة تتلو الدروس في تناغم غريب .

غيث : كنا نتمتع بانضباط فطري ، مقدس ، وبذلك كانت المدينة هادئة وجميلة .

احميدة : (ينظر مرة اخرى الى اللافتة) وما كان يوجد سبب ملح لاستعمال هذه التحذيرات .

غيث : وعلى العموم ما كنا نعرف شيئا اسمه مظاهرات . . او إضرابات (يهرش) .

احميدة : (بحسرة) آه . . لوكنت ملكا . . أو حتى رئيسا للوزارة ، ذلك يكفي فيما اعتقد لأخذ الصلاحيات اللازمة لاغلاق كل المدارس .

غيث : هذا إجراء سليم .

احميدة بل . . سليم جداً .

غيث : والمثل يقول : الباب الذي تأتيك منه الـريـح ، أغلقـه فتستـريـح . . . بصراحة . . (يلتفت يمينا ويسارا كي يتأكد من خلو المكان) بصراحة . . اني أشك أحيانا في عقل مولانا .

احميدة : وأنا أشك في عقل رجالاته . . فالمسألة من أسـاسهـا لا تحتـاج لكـل هـذا التعب . . مرسوم جليل باغلاق كافة المدارس . . وينتهي المشكل .

غيث : أما أن يستمر الحال كما هو الآن . . فهذا شيء يثير القرف حقا . . ثلاثة أسابيع ، هذا كثير على رجل متزوج اعتاد أن يقوم بكل وظائفه الرجولية .

احميدة : اذن هذه مناسبة طيبة بالنسبة لك .

غيث :طيبة . . (ساخرا) طيب الله ثراك .

احميدة :على الأقل توفر فيها لنفسك ذاك الجهد المبذول في عالم الفراش .

غيث :(يكون قد خلع حذاءه) أصابعي تسلخت . . انظر . . انظر يا شاويش احميدة (يمد رجله أمام وجه أحميدة بحركة وقحة . .) .

احميدة :(واضعا يده على أنفه) افـو . . افـو . . مـاذا فعلت ؟ يـا لهـا من رائحة !! . . (مشمئزا) .

غيث :ماذا يا شاويش ؟ كأنك لم تشم هذه الرائحة من قبل .

احميدة :ولكن هذا فوق التصور .

غيث :هذا حظنا دائما حين نكون أكـثر اخلاصا لرأس صاحب الجلالة .

احميدة :قل : حفظه الله ورعاه !!

غيث : اسطوانة . . استهلكت كثيرا .

احميدة : (محذرا) أمباشي غيث . . لسانك صار سليطا .

غيث : كما أن قدمي صارت نتنة !!

احميدة : في سبيل التاج يهون كل شيء الا سلاطة اللسان .

غيث : أعرف يا شاويش احميدة . . ما هي الغاية الأساسية التي تدفعك لتكرار هذا القول ؟

احميدة : الواجب طبعا . . نحو الله والوطن والملك .

غيث : لا دخل لله والوطن في هذه المسألة .

أحميدة : على أية حال دعنا من هذا الآن .

(صمت . . ينهض الشاويش احميدة . يبتعد خطوات . . . يحدق بعيداً عبر العتمة . .) .

قل يا أمباشي غيث . . هل ستكون معي غدا لتتبع خطوات الشابين ؟!

غيث : وهل نحن بحاجة للمزيد من التعب ؟

احميدة : وكيف لا أحتاج ؟

غيث : صدقني . . . هذه لقمة أكبر من فمك .

احميدة : على أية حال . . من يمضغ العلك أفضل من البطالة .

غيث : تطاردهما منذ ثلاثة أيام ولم تحصل على نتيجة حتى الآن ؟!

احميدة : ولكني سأحصل . . أنا متأكد . . لن أعود بخفي حنين . . صدقني انهما صيد سمين . . اقسم لك بالطلاق ثلاثا ان بينهما سراً ضد سلامة التاج !! (وهو يضع رجله في الحذاء) وكيف عرفت ؟

احميدة :(يرتد ناحية المقعد) انفي . . انفي العظيم الذي لا يخطىء ، يقول ذلك .

غيث :(ساخرا) احترس ، حين يكـون الأنف قذرا فانه يخدع صاحبه .

احميدة :انفي لا يخدعني يا امباشي غيث ، ثلاثة عشر عاما في الخدمة ، وأنفي دليلي ، يقودني الى اكتشاف كل ما هو ضد مولاي . .

غيث :أنوف الكلاب تخطىء أحيانا . . ألا تعتقد ان أنفك الجليل هذا قد يقع هو الآخر في شباك الخطأ ؟؟

احميدة :لا . . لا أعتقد . . هناك عامل الثقة بيننا . ما إن رأيت الأقرع وصاحبه طويل الشعر . .

غيث :(غير مبال) سبحان الذي جمعهما . . بعضهما على بعض !!

أحميدة :(مكملاً حديثه) شعرت ببعض الذبذبات في أنفي .

غيث : كذبذبات اللاسلكي .. أليس كذلك ؟!

احميدة : أنفي أشد حساسية من اللاسلكي .. (يعطس) .

غيث : صح .. لذا أنت مصاب بأنفلونزا حادة .. أكمل .. وماذا حدث بعد تلك الذبذبات . ؟

احميدة : أسرعت الخطى نحو الشخصين .. اقتربت منهما في حذر وأخذت ألتقط الكلمات .

غيث : وماذا فهمت ؟

احميدة : لا شيء .. لا شيء ..

غيث : (ساخراً) كان الجهاز عاطلا فيما أعتقد !!

أحميدة : نعم .. لم أفهم شيئاً .. وذلك هو لب التهمة .

غيث : (متحسرا) ايه . . نحن نجري وراء الناس كالكلاب المسعورة . . ومولانا .

احميدة : (مقاطعا) حفظه الله ورعاه . . !!

غيث : لا يدري من أين تشرق الشمس . .

أحميدة : (متضايقا) أوه . . لماذا تبعدني دائما عن الموضوع ؟

غيث : يا شاويش احميدة . . يا ابن عمي العزيز . . طالما أنك لم تفهم شيئا . . فلماذا تركض هكذا ؟

احميدة : ذلك هو لب التهمة .

غيث : كيف . . كيف ذلك ؟

احميدة : انهما يتحدثان بالرموز .

غيث : (وقد أذهلته الكلمة) بالرموز ؟ وماذا يعني ذلك ؟

احميدة : آه . . سؤال جيد . . الرمز هنا ، يعني أن في الأمر (إن) .

غيث　　(متأسفا) سبحان الله مغير الأحوال . . من راعي إبل إلى رجل يقرأ الرمز . . !!

احميدة　　(يقترب نحو غيث) يا أمباشي غيث . . الشيء الذي لا تفهمه تأكد انه ضد مولاك .

غيث　　: ايه . . هذه حكمة تلائم الموقف . . انا لا أفهم مولاي ، إذن مولاي ضد مولاي .

(يسمع صوت عربة تقف بالقرب من المكان ، ينهض الشرطيان . . يعدلان قيافتهما . . يتظاهران بحراسة المكان . يدخل رجل أنيق ، يحمل في يده جهاز تسجيل ، ولذا سنشير اليه بـ (الصحفي) يهم هذا الصحفي باجتياز المكان . .) .

أحميدة　　: (يصرخ بحدة . .) قف . . قف مكانك .

الصحفي : (يقف دون أن يلتفت وقد اعتراه الارتباك) ماذا . . ماذا ؟

أحميدة : (يخبط بهراوته على بطن ساقه في ايقاع منتظم) وماذا حدث لعقلك أيضاً حتى تخرج في مثل هذا الوقت المتأخر ؟

الصحفي : (بنفس الوضع) عقلي . . لا بأس به على ما أظن .

أحميدة : ظنك ليس في محله . . هذا ما أظنه أنا .

غيث : (يخبط هو الآخر بهراوته على بطن ساقه مقلدا بذلك حركة الشاويش أحميدة) ألم تسمع بحظر التجول ؟

الصحفي : (يلتفت ناحيتهما . . ثم بهدوء نسبي) سمعت . . بكل تأكيد .

أحميدة : أوه . . كأن الأمر لا يعنيك !!

الصحفي : (وقد تحرر كلية من ارتباكه) فعلا . . الأمر لا يعنيني .

غيث : لماذا . . هل أنت ابن الباشا ؟

الصحفي : شيء شبيه بذلك .

أحميدة : (مغيرا طريقة العبث بالهراوة الى شكل يوحي بالسيطرة على الموقف) يبدو انه رائق المزاج . .

الصحفي : (ببرود) احياناً . . وأحيانا لست كذلك .

غيث : (يقترب منه) اما نحن فلسنا كذلك على الاطلاق . . أتسمع ؟

احميدة : لست محتاجاً لتشجيعك . . قل : من أنت ؟

غيث : وماذا تفعل هنا ؟

احميدة : ولماذا جئت إلى هنا ؟

غيث : وإلى أين أنت ذاهب ؟

الصحفي : وهل أستطيع أن أجيب عن كل هذه الأسئلة في مرة واحدة ؟

غيث : ينبغي أن تستطيع .

الصحفي : حسنا . . أنا من رجال أمن الدولة .

أحميدة : يعني . . أنت . . ونحن . .

الصحفي : (مكملا . . ولكن بضحكة جوفاء) متساوون . . واحمل على ذراعي ثلاثة خطوط . . مثلك تماما . .

احميدة : (مطرقا في صمت . . يتبادل النظرات مع الامباشي غيث . . ثم بأكثر صرامة . .) .

هل تسمح بأن أرى أوراقك . ؟

الصحفي : بكل تأكيد . . (يستخرج أوراقه الثبوتية ويقدمها الى الشاويش احميدة) . تفضل . .

أحميدة : (بعد أن تأكد من هوية صاحبه . .)
حسنا . . أرجو المعذرة . .

الصحفي : لا بأس . . أهلا وسهلا . .

أحميدة : (يغير أسلوبه) ولكن . . ما هذا الذي تحمله معك ؟

الصحفي : جهاز تسجيل . .

غيث : وماذا تفعل به في مثل هذا الوقت ؟

الصحفي : محسوبك من أسرة برنامج (البوليس في خدمة الشعب) ومسؤول عن فقرة (شخصية البرنامج) .

غيث : (ضاحكا بلا مبرر) هذه مهمة أسهل من الحراسة الليلية على ما أظن . .

الصحفي : ليست أسهل . . ولكنها أكثر متعة .

غيث : (يعيد نفس الضحكة المبتذلة . ويجاريه في ذلك الشاويش احميدة) هل

تتلقى بعض الدراهم جزاء على هذه الخدمة ؟ .

الصحفي : دراهم ، بحق وحقيقة ، لا . . ولكنها ـ أقصد هذه المهمة ـ تساعدني في الترقيات .

احميدة : هذا حسن . . يعني دراهم بطريقة اخرى .

غيث : وانت الآن تبحث عن شخصية للبرنامج . . أليس كذلك ؟

الصحفي : كنت . . ولكني بعثوري عليكما أعتقد أني وجدت ما أريده .

احميدة : ماذا تقصد بالضبط ؟

الصحفي : أريد أن تكونا ، أنت والأمباشي شخصيتي البرنامج لهذا الأسبوع .

احميدة : أنا يا حضرة الصحفي ؟!

الصحفي : نعم . . انت . وذلك الامباشي .

احميدة : الشاويش شخصية الشارع ولا يصلح لأن يصبح شخصية في برنامج .

الصحفي : الواقع .. اني كلفت بالقاء الأضواء حول الشخصيات البوليسية البسيطة .

غيث : ايه .. واي اضواء ستشرق على هؤلاء التعساء .

الصحفي : اقصد .. رفع معنوياتهم حتى لا تهزمهم الأحداث .. نحن ندرك أن ثلاثة أسابيع من الطوارىء أمر لا يحتمل .

احميدة : هذا صحيح ..

غيث : آه لو تعرف كم أنا مشتاق يا حضرة الصحفي لرؤية أصابع رجلي .. تصور !

احميدة : ولكن الوقت لا يسمح لنا حتى بنزع القبعة .

الصحفي : ستفرج . . إن شاء الله . . هذه مجرد انتفاضة خفيفة . انتفاضة طلبة مشاغبين ، قليلي التربية . . سنقوم نحن بتربيتهم بشكل يكفل لنا الراحة فيما بعد .

غيث : مكتوب علينا قلة الراحة .

الصحفي : بسيطة (لأحميدة) هيا . . ما رأيكم في اجراء المقابلة ؟

احميدة : أمر مسلٍ ، على ما أعتقد .

غيث : على الأقل نصرف به ملل الليل وسكونه .

أحميدة : هذا معقول . .

غيث : ثم نسمع صوتك في الاذاعة .

أحميدة : (بنوع من البهجة) وهل سأسمعه . . ؟

الصحفي : بكل تأكيد . .

غيث : الواقع . . ان الاذاعة تطيل من فترات بث فترة التشويش . . حتى انني لم أعد أسمع مولانا حين يعطس . .

الصحفي : المهم . . هيا بنا ندخل في مهمتنا . . (يعد جهاز التسجيل لاجراء المقابلة) .

من سديم الليل . . وصقيع شهر يناير الذي لا يطاق ، وعبر العتمة الماثلة التي يعيشها الوطن نلتقي بكم أيها الأخوة والأخوات بمثل رائع للصمود ، وقهر المشاغبين من أجل أن تظل البلاد ابدا تحت تاج مليكنا المعظم ـ حفظه الله ورعاه ذخراً للبلاد . . ورمزا للوطن ـ (لأحميدة) اهلا . . وسهلا يا حضرة الشاويش .

احميدة : (مقلدا رجال الأضواء في عجرفتهم المفتعلة) أهلا . . وسهلا .

غيث : (على حدة . . يقاوم الضحك . .) هائل . . انك كالديك الرومي .

الصحفي : اسمك ؟

أحميدة : الشاويش احميدة . .

الصحفي : اسمه أحميدة . . ممنوع من الصرف لأنه مؤنث لفظا ومذكر معنى . . والله أعلم . . (لأحميدة) عمرك ؟

أحميدة : لا أعرف . . ولكنني ولدت في نفس الليلة التي ولد فيها مولانا . . هكذا تقول أمي !!

الصحفي : حسناً . . من يرد أن يعرف عمره فليرجع إلى كتب التاريخ . . (ثم يتجه الى الامباشي غيث . .) وانت يا حضرة الامباشي . . هل تتفضل بتقديم اسمك ؟! .

غيث : اسمي غيث الحاج غيث .

الصحفي : اسمه غيث ـ بالثاء المثلثة ـ يعني المطر وجمعها غيوث أو أغياث . . (لغيث) عمرك ؟

غيث : الحقيقة عمري غير معروف في سجل البلدية ، ولكن جدتي تقول : إنني ولدت في زمن المجاعة !

الصحفي : ولد في زمن المجاعة ، ومن يرد معرفة عمره فليسأل حماته (ثم للشاويش احميدة) أخ الشاويش . . ما هو شعورك وانت تقف صامدا كالصنم من أجل الدفاع عن الواجب ؟

احميدة : أظن أنه كشعور الكلب الأمين الذي يحرس قصر مولاه .

الصحفي : عظيم . . عظيم ، هذه اجابة موفقة وتعطي دلالة واضحة على مدى النبل والاخلاص الذي تتمتع به .

احميدة : الحقيقة ، اعرف ان الواجب قد جعل بيننا وبين المواطن بعض الثأر . . ولكن هذا لا يهم ـ كما تعرف ـ فنحن حين نضرب المواطن بالهراوة فان ذلك دليل حبنا له .

غيث : (معلقاً على حدة) حب الذئاب للخراف . .

الصحفي : هذا صحيح . . لكن بما ان المواطن ينقصه الكثير من الوعي حتى يدرك حقيقة هذا الموقف ، نتمنى أن تشرح هذا الرأي بتوسع . .

احميدة : حاضر (يغير لهجته) ايها الأخوة والأخوات . . اذا اسعدكم الحظ واستمعتم لي في برنامجكم المفضل (البوليس في خدمة الشعب) . . . فتأكدوا اننا في خدمتكم فعلا . .

صحيح ، اننا حين نوظف انفسنا في
خدمة التاج نكون اكثر سعادة ، ولكننا
على أية حال نحن في خدمتكم انتم
ايضاً .

الصحفي : ما رأي الامباشي غيث في هذا
الكلام . . ؟

غيث : (محاولا ان يكون اسلوبه مقنعا . .)
الواقع انه حتى هذه اللحظات التي
يسميها البعض مظاهرات أو اضرابات
هي بالنسبة لنا لحظات مباركة .

احميدة : (موافقا) فعلا . . لأننا نعبر فيها
للناس عن حبنا الكبير .

غيث : (يزاحم رفيقه على ناقل الصوت)
فنحن حين نضرب احدكم ايها الأخوة
والأخوات على رأسه حتى ينفجر
دماغه . .

احميدة : (مكملا . .) أو تنكسر ذراعه . . .
غيث : فاننا نفعل ذلك حفاظا على علاقتنا التاريخية بكم !؟
الصحفي : ولكن هذا ارهاب .
الاثنان معا : (بفزع) من يقول ذلك ؟
الصحفي : المعذرة . . فانا أنقل لكم آراءهم .
احميدة : السطحيون . . السطحيون فقط هم الذين يغريهم هذا التفسير ، فنحن رجال البوليس لا نرى ضرورة للاضرابات ، ليس ذلك من باب الخوف من المتاعب التي تسببها لنا لحظات الطوارىء الشاملة ، ولكننا في الواقع لا نؤمن أصلا بمبدأ الشغب .
غيث : فعلا . . هذا شيء تافه . . انه يدعو للاشمئزاز اكثر مما يدعو للحزن .
احميدة : لماذا الاضرابات . . ؟

الصحفي : من أجل الحرية . .

الاثنان معا : من يقول ذلك ؟

الصحفي : معذرة . . فأنا أنقل لكم ما يقولونه .

احميدة : الحرية . . ما هي الحرية ؟

غيث : الحرية . . باختصار شديد هي ان تأكل حتى يندلق كرشك ، ويتمرد على حزام سـروالـك . . والشعب هنـا كله يأكل . . انظر من حولك ترى المطاعم ومحلات (الشاورما) في كل مكان ! !

احميدة : والخيرات ـ ما شاء الله تبارك الله ـ تأتينا من كل حدب وصوب . . والذهب الأسود يملأ البيوت والجيوب .

الصحفي : ولكن جيوب فئة مختارة .

الاثنان معا : (بفزع) من يقول ذلك ؟

الصحفي : معذرة . . فانا انقل لكم ما يتهامسون به .

غيث : لنفرض أن هذا صحيح .

احميدة : نعم لنفرض أن هذا صحيح كما قال الامباشي ، غير اننا نستطيع ان نرد على هؤلاء بقولنا : انـه سيأتي دورنـا . دوري أنا . . وأنت ، وهي وهن وهم لنصبح جميعا من افراد هذه الفئـة المختارة . . . الآن دور الوزراء . . ثم الوكلاء . . ثم المدراء . . ثم وثم . . وثم حتى يصل الأمر الى الأجراء . . يجب ان نقف صفاً منتظماً حتى نصل بسرعة إلى أن نكون من الفئة المختارة .

غيث : ثم لماذا هذا الازدحام حول شباك الرزق ؟ على كل واحد منا ان ينتظر دوره . .

احميدة : واذا مات احدنا قبل ان يصل دوره فليترك مكانه لابنه .

غيث : واذا مات ابنه فليتركه لحفيده .

احميدة : واذا مات حفيده .

غيث : (مكملاً) فليتركه لابن .. ابن حفيده . !!

احميدة : واذا مات ابن .. ابن حفيده .. ؟

غيث : (مكملاً) فليتركه .. لابن .. ابن .. ابن حفيده .. !!!

الاثنان معا : (حيث تتداخل الأصوات) واذا مات ابن .. ابن .. ابن حفيده .. ؟!! فليتركه لابن .. ابن .. ابن .. ابن حفيده ؟ . واذا مات ابن .. ابن (يشرع غيث في العبث بأصابعه بطريقة صبيانية. . بينما ينشغل احميدة بملاحظة حركة النجوم ..) واذا .. مات فليتركه الى ابن .. ابن .. ابن .. ابن ..

الصحفي : (وهو منشغل بملاحظة الرجلين بنوع من الذهول) وهكذا دواليك . .

الاثنان معا : نعم . . وهكذا دواليك . .

غيث : هذا هو النظام الصحيح . . فكلما كثر الازدحام امام الشباك كلما تعطلت المسألة وتعقدت . . ولكن بالنظام . . وبالصبر . . والانتظار تتحقق الغاية ولو بعد حين .

أحميدة : وهكذا يفعل الناس في أوروبا أمام شباك السينما والمسرح . .

الصحفي : سؤال شخصي . . بمناسبة ذكر أوروبا . . هل سافرت اليها ؟

احميدة : أوه . . مرارا . . مرارا . .

غيث : (على حدة . .) لم أسمع هذه الحكاية من قبل .

الصحفي : عن طريق الطائرة ام الباخرة ؟

احميدة : لا . . لم أعود نفسي على ركوب هذه المخاطر . .

الصحفي : اذن . . كيف سافرت . . ؟

غيث : (على حدة) اظن على سفينة الصحراء (يضحك) . .

احميدة : عن طريق الحلم . .

الصحفي : آه . . لا بد أنك استمتعت كثيرا في هذه الحالة . .

احميدة : جدا . . فالحلم كما تعلم ـ أكثر متعة من الحقيقة .

غيث : آه . . تقصد تلك الرحلة التي سافرنا فيها سوية . .

احميدة : (مــوافقــا) نعم . . نعم . . هي بالضبط . .

غيث : (بافتعال) أوه . . يا لها من رحلة ممتعة . . ؟!

أحميدة : ولكنها كلفتنا كثيرا . .

غيث : فعلا . . لقد أفلسنا تماما . . ؟!

احميدة : غيث . . هل تذكر ؟!

غيث : طبعا . . أذكر . . أذكر كل شيء !

أحميدة : أقصد . . هل تذكر تلك الفتاة يا غيث ؟

غيث : أي فتاة تعني ؟! انهن كثيرات ، كشعر الرأس . . كنا نسبح في بحر من الجنس اللطيف . . فمن هي بالضبط التي تعنيها . . ؟

أحميدة : (بخيلاء) اعني الشقراء . .

غيث : نعم . . اذكرها جيدا . .

احميدة : كانت تريد أن تنتحر حين صارحتها بانني متزوج . . لقد وقعت في غرامي ، ولكنني رفضت ان أخضع لعينيها الجميلتين .

غيث : اما أنا فغرقت حتى أذني في حبهن .

(وهنا . . أفضل أن يترك المجال لخيال الممثل لنسج ذكريات ممتعة ومهولة . . ولكن لا صلة لها بالحقيقة والواقع) .

الصحفي : لو تسمحون يا سادة . . لا لزوم لكل هذه الذكريات الهائلة .

احميدة : كيف . . ألم تسجل كل هذا ؟

الصحفي : طبعا . . لا . . لا . . :

غيث : خسارة . . يبدو أنك لا تهتم بأدب الرحلات .

الصحفي : بكل أسف . . لا . هل تسمحون لي بسؤال ؟

الاثنان معا : تفضل . .

الصحفي : لو كانت هذه الأحداث المؤسفة وهذه الظاهرة الفوضوية حدثت في احدى المدن الأوروبية ، هل تعتقد ان رجل

الأمن في أوروبا قادر على مواجهة عنف هذه الأحداث . ؟

احميدة : (وهو يفكر بعيدا) لا أعتقد ذلك .

غيث : وانا أيضا لا أعتقد ذلك .

الصحفي : لماذا ؟

احميدة : (ببساطة متناهية) لأن البوليس الأوروبي ـ حسبما لاحظنا في احلامنا طبعا ـ طري العود . .

غيث : ودائما يخاف الدستور . .

الصحفي : وبالنسبة لنا . . هل ترى العكس ؟

غيث : طبعا . . وهذا يعود الى عوامل تربوية ، فنحن في حقيقة الأمر رعاة إبل وعودتنا الصحراء مواجهة العنف بالعنف .

احميدة : والبادي أظلم . .

الصحفي : ومسألة الدستور . . ؟

احميدة : نحن لا نفضل ، بأي حال من الأحوال ، الدستور على رأس صاحب الجلالة الحاكم بأمر الله ، حفظه الله ورعاه ، فالدستوز في خدمة الملك وليس الملك في خدمة الدستور .

الصحفى : هذه مقولة فلسفية عظيمة .

احميدة : طبعاً .. طبعاً لا أحد يشك في ذلك .

غيث : وانطلاقاً من هذا المبدأ سميت وجهة نظرنا بالفلسفة البوليسية .

احميدة : أي بمعنى ـ لا شيء يقرر ، الا عن طريقنا نحن .

الصحفي : الحقيقة .. انا سعيد جداً بلقائك ، فانت في الواقع مثال عظيم لانسان هذا العهد العظيم .. فأنت مثقف .

أحميدة : (تفزعه الكلمة) أنا مثقف ..

الصحفي : (مؤكدا) نعم .. انت مثقف ثقافة عالية جدا .

احميدة : أنا .. أنا مثقف .. (وكأنه بدأ يصدق الاشاعة) نعم ... ولم لا ..؟ ألم أعتد على قراءة صحف الصباح ، وسلسلة القصص البوليسية ؟ نعم وما الفرق بيني وبينهم . هذه البدلة فقط .. مثقف يا سلام .. (ولأول مرة يكتشف بعض اللذة في نطق الكلمة) ما أعجب هذه الكلمة ، ما كنت أعتقد انني أجيد نطقها بهذا الشكل .. اذن والحال هكذا ، سيتغير اسمي من الشاويش احميدة الى الأستاذ احميدة .. وطبعا فيما بعد سيتغير الحال ، وسيصبح الغليون في زاوية معينة من الفم ، وسأعدل

شكل هذه الشوارب . وسأطلق لشعر رأسي العنان كما يفعل مفكرو هذه الأيام . . طبعا . . طبعا لكل حال شكل خاص يعبر عنه .

(يضع الشاويش احميدة يديه في جيب بنطلونه ويسير في خيلاء . . ويستحسن هنا أن نعزل أحميدة عن الحدث بواسطة الاضاءة ، فتركز عليه دائرة من النور وذلك لنعيش لحظة مع احلامه البالغة التغلغل في الأعماق) .

انا مثقف . . اذن سأعثر على الجانب الآخر في حياتي . . ستكون لدي الشجاعة لأن أصرخ في وجه مولانا ، صاحب الجلالة . . سأكون كالمدعو (يوسف الزعراني) . . سأقول لهم ما قاله هو :

(تظهر منصة في أقصى المسرح . .)

القاضي : المدعو يوسف الزعراني . .

يوسف : موجود . .

القاضي : أنت متهم بتحريض الطلبة والعمال على التظاهر . . فما قولك ؟

يوسف : نعم فعلت ذلك .

القاضي : لماذا ؟

يوسف : كي نتعلم كيف نقول لكم : لا .

القاضي : ولماذا تقولون لنا : لا . ولأي شيء تقولونها ؟

يوسف : لكل ما يجري حولنا .

القاضي : وانت كذلك تجري حول نفسك .

يوسف : والسؤال : لماذا نجري حول أنفسنا ؟ أليس في امكاننا أن نجري في خط مستقيم الى الأمـام . . نحو واقـع أفضل . ؟

القاضي : الى أين ؟ نحو مدينة الفارابي مثلا ؟

يوسف : وهل هناك ما يمنع انتشار العدالـة والفضيلة عـلى النحـو الـذي يـراه الفارابي ؟

القاضي : هذا مستحيل . .

يوسف : ولهذا السبب نحنٍ نقول : لا .

القاضي : ولهذا السبب أيضاً نود نحن أن نعرف على وجه التحديد : لماذا تقولون لا ؟

يوسف : باختصار شديد . . لأننا لم نجد من حولنا ما يمكن أن نقول له : نعم .

القاضي : وضح . . وضح أقوالك.

يوسف : اذن اكتب يا حضرة القاضي (القاضي يكتب) نقول لا للفساد الاداري ، لتـزويـر الانتخـابـات ، للقـواعـد الأجنبية . . اكتب يا حضرة القاضي .

القاضي : سأكتب . . سأكتب . .

يوسف : لا للغزو الاستيطاني (القاضي يكتب)

لحكم العشيرة ، لتصدير العملة الى مصارف الغرب . . واكتب يا حضرة القاضي .

القاضي : سأكتب . . سأكتب . .

يوسف : لا لمصادرة الفكر . (القاضي يكتب) للكرباج الذي يلسع الأبرياء . لحياة الفقراء وأكواخ الصفيح .

(يسكت) .

القاضي : وماذا أيضاً ؟

يوسف : وأكتب أيضا يا حضرة القاضي . .

القاضي : سأكتب . . سأكتب . .

يوسف : ان شعب صاحب الجلالة . الحاكم بامر الله لم يتعلم بعد كيف يقول كلمة نعم .

القاضي : (يرفض الكتابة . .) لا داعي لكتابة هذا . .

يوسف : ولكن هذا مهم . .

القاضي : نعم . . حكومة صاحب الجلالة تملك الوسائل الجيدة لتعليم الشعب كيف يقول : نعم . .

(قطع . . تختفي المنصة ، ويظهر الموقف الثاني : يوسف الزعراني . والجلاد . .)

الجلاد : (يمارس مهمته) قل نعم . . فتأكل خبزا بدل السوط .

يوسف : (يغالب الألم) كيف يا جلادي الطيب ، والكلمة في بلدي تمارس البغاء . .

الجلاد : قل نعم . . فتبدد من حولك الظلام .

يوسف : (يغالب الألم) كيف يا جلادي الطيب ، وشعبي يسكن الأكواخ . . ؟!

الجلاد : قل نعم .. فتسمع زغاريد القبيلة .

يوسف : (يغالب الألم) .. كيف يا جلادي الطيب، والنواح يملأ القرى والأرياف؟

الجلاد : (يكف عن الحركة .. يجفف عرقه) قل نعم يا أخانا .. أريد ان استريح قليلا .. لقد كل متني ، ويوجد عدد كبير ينتظر دوره ، أمام الباب .

يوسف : كتب عليك الشقاء يا جلادي الطيب ، وعليك أن تبحث عن النور .

الجلاد : في الزنزانة لا يمكنك أن تبحث الا عن العتمة .

يوسف : حاول أن تمد عنقك الى اعلى لترى الشمس .

الجلاد : الشمس لا تشرق الا من عيون مولانا .. هذا ما تعلمته منذ أن سلموني هذا السوط .

يوسف : ولكنك ستكتشف العكس يا جلادي الطيب .

الجلاد : كأنك تريد أن تفسد أخلاقي .. لتذهب الى الجحيم قبل أن تكويني بهذه الأفكار ..

(يستأنف مهمته وبعنف أشد من ذي قبل .. وببطء شديد تسحب الاضاءة ، ويتلاشى المشهد ، ونعود الى الشاويش احميدة ..) .

غيث : (يمسح شفتيه بحركة ذات دلالة) كيف عرفت يا حضرة الصحفي ان الشاويش احميدة مثقف جيد ..

الصحفي : من واقع خبرتي ..

احميدة : (يجري نحو الصحفي ..) لا .. انا لست مثقفا يا سيد .

غيث : شاويش .. قف مكانك .. انت الآن متهم ..

احميدة : (متوسلا) لا تسمعه يا أمباشي غيث . أنا بريء . . لا تأخذ عني فكرة سيئة . . أنا لم أقل ذلك لأصبح مثقفا . .

غيث : (مسيطرا على الموقف . .) اسكت . . (ثم الى الصحفي) . . وما دليلك يا صحفي . . ؟!

الصحفي : اقواله . . اقواله تؤكد ما أقوله . .

احميدة : ماذا تقول انت ؟. هل تريدهم أن يقطعوا عنقي ؟. غيث لا تسمعه . . . غيث أنا ابن عمك . . انت تعرفني . .

غيث : اعرفك . . هذا صحيح . . ولكنني لاحظت منذ أيام أنني لا أفهمك . . كلماتك صارت غريبة .

احميدة : يا ابن عمي العزيز . . صدقني أنا بريء . . (ينقض بسرعة على جهاز

التسجيل) . . سأكسر هذا الجهاز . .

الصحفي : (بفزع) . . ماذا . . ماذا حدث لك .؟ (يشتد العراك حول الجهاز . .) .

أحميدة : أنا لا أقبل هذه التهمة .

غيث : انها تؤدي الى خراب البيوت . كما تؤدي الى الترقية .

احميدة : (منفعلا) قضيت ثلاثة أسابيع كاملة ولم انزع هذه البدلة ولا هذا الحذاء ، القمل يتكاثر تحت ملابسي ويمتص دمي . . كل ذلك من أجل مطاردة المثقفين الذين اقلقوا راحة مولانا .

غيث : واخيرا اكتشف انني اعيش مع واحد منهم .

احميدة : (لغيث) اقسم لك بالطلاق ثلاثا ، انني بريء يا ابن عمي غيث العزيز . .

الصحفي : (لا زال يقاوم من أجل الاحتفاظ بالجهاز . .) ولكنني لا أقصـد . . وانت .

احميدة : (يقاطعة) أنا وطني غيور . . اقسم بالطلاق ثلاثا . . انني وطني غيور ، ومخلص لرأس مولاي وللتاج ، وكل شعرة في رأسي تحمل قناعة كافية بأن مولاي يحكم بأمـر الله ، وأنه من السلالة النبوية . . وان كنت مثقفا كما قلت عني لسلمت نفسي للعدالة . . (يفوز بجهاز التسجيل . .)

الصحفي : هات الجهاز أرجوك . .

احميدة : (مستـردا انفاسـه) ابتعـد عني . . ابتعد .

الصحفي : (بيأس . .) ولكن . . لم كل هذا الخوف من الثقافة ؟

غيث : نعم . . وما فائدة الثقافة اذا كانت لا تطعم صاحبها الا السوط .

احميدة : ولا تجلب سوى التعاسة .

الصحفي : هذه مسألة حظ . . ليس أكثر .

احميدة : (وقد عاد اليه هدوءه) على أية حال . . هذه قبعة لا تناسب حجم رأسي . .

الصحفي : طيب . . اعطني الجهاز ، فأنا كما تعرف لا أقصد من وراء كلمتي أي معنى آخر

أحميدة : ومن أدراني بأنك لا تقصد .

الصحفي : صدقني يا شاويش أحميدة ، أنا لا اضمر لك شرا .

احميدة : ولا أظنك تضمر لي خيرا .

غيث : عيون الناس ، في هذه الأيام ، تفتقد دلائل الخير .

الصحفي : ولكنني زميل لكما .

احميدة : (ناظرا الى الأمباشي غيث) وكم من زميل اغتال زميله . . أو على استعداد لذلك . . اسمح لي ، سأكسر هذا الجهاز .

غيث : (متقربا للشاويش) هذا خير ما تفعله .

احميدة : طبعا . . وبذلك لن يجد صاحبنا ولا تجد أنت دليلا على أقوالي (يضحك . .) .

الصحفي : (متوسلا) يا شاويش أرجوك ، المسألة لا تحتاج لكل هذا الرعب .

غيث : (محرضا الشاويش على موقفه) لا يا صاحبي (من خاف سلم) . . هذا ما يقوله المثل .

الصحفي : يا جماعة .. ارجوكم .. هذا الجهاز أمانة في عهدتي .

احميدة : (يضحك) لا بأس .. نحن نعرف سر المهنة جيداً .

الصحفي : صدقني .. هذا اللقاء سيكون سببا في ترقيتك .

احميدة : رأسي أهم من الترقية .

غيث : ولكن حتى الترقية شيء مهم يا ابن عمي العزيز .

احميدة : لا بأس حين تأتي على حساب رأس الآخرين .. رأسك مثلا ..

غيث : هذا وجه الحق .. أليس كذلك أيها المخبر الصحفي ؟

(الشاويش احميدة يلقي بجهاز التسجيل على الأرض ويدوسه بنعله الرهيب حتى يتحول الى شظايا .. ثم يأخذ الشريط

ويقطعه الى قصاصات صغيرة جدا . .

وحيث انه لم يتأكد من كونه وفق في الغاء صلاحية الشريط نراه يضع القصاصات الصغيـرة في فمه ويشـرع بمسـاعـدة الامبـاشي غيث في مضغها بعنف . . وبطريقة همجية . .) .

إظلام . . .

الفصل الثاني



الوقت : منتصف النهار .
دائرة من النور في وسط المسرح .
نرى رجلين احدهما يرتدي ملابس رثة مهلهلة ويحمل حقيبة من القماش انيقة الشكل ، وإن كانت قريبة الشبه بالخرج مشدودة بخيط متين إلى أعلى الكتف . وشعره طويل وغير ناعم ، على ما يبدو ، وقد استقر على رأسه على نحو مزعج . واجمالا ، ان كنت من هواة التنابز بالألقاب فيمكنك أن تطلق على صاحبنا هذا ، لقب (الهيبز) .

أما زميله الذي لا يقل عنه من حيث الحجم فانه يختلف عنه من حيث المظهر فهذا الأخير يبدو لنا وكأنه أقرع الرأس وعلى أية حال فإن وضع الرجلين لا يسمح لنا بأن نعطي وصفا مناسبا لكل منهما ، فلقد وقف الرجلان في وسط المسرح وظهرهما ناحية النظارة . وسبب ذلك ـ فيما اعتقد ـ ان الرجلين قد شدتهما تلك اللوحة الزيتية الكبيرة التي رسمت اكراماً (؟) لملك البلاد العجوز . بيد ان أحدا من المتمردين قد لطخها بالحبر حتى صارت اللوحة في حالة مؤسفة ، ولعل ذلك هو محور حديث هذين الرجلين . .

. . . فجأة تسقط على يسار المسرح دائرة أخرى من النور ويدخل الشاويش

(أحميـــدة) والامبــاشــي (غيــث)
بخطوات .. حذرة وكأنهما يتأهبـان
لاقتناص حيوان شارد .

أحميدة : (تنفرج شفتاه بابتسامة واسعة) ..
لقد عثرت عليهما ألم أقل لك بأنني
متأكد من ذلك ؟

غيث : يـا فرحتـك الكبرى (هـازاً رأسـه
بأسف ..) والآن .. ماذا ستفعل
بهما . ؟

أحميدة : ســأسمــع الآن .. أقــوالهــما ..
وسأسجل كل ما أسمعه .

غيث : يعني .. سيتحرك اللاسلكي .

أحميدة : بكـل تـأكيــد .. حتى لا أكـذب
عليهما .. فالكذب ـ كما تعرف ـ ليس
من شيمة أهل الطموح الفاضل ..

(يستخرج مذكرة صغيرة .. وقلم

رصاص صغيراً جدا لا يكاد يرى . . .)

غيث : مسكين هذا القلم ، لقد انهكته التقارير المزورة .

أحميدة : لا بأس . . ها هو على آخر عمره يحظى بتسطير تقرير صادق وشريف .

(يصغي السمع جيدا . . يأتي بحركة تدل على عدم فهمه . . يقترب منهما خطوة . . الامباشي غيث يتبعه . لا زال نفس الشعور يلازم الشاويش احميدة لذا يقترب خطوة اخرى . . . الامباشي غيث هو الآخر يأخذ خطوة نحو الرجلين ، الاضاءة تتبعهما .

احميدة يبدو عليه الاستياء . . يراقص شواربه . . يحك رأسه . . . الكلمات لا تصل اليه . يحس بعدم جدوى الموقف ، يحك ساقه الأيمن بواسطة ساقه الأيسر . . . ولكن غيث يفعل العكس . . احميدة يعود لحك رأسه بأكثر

عنف .. يقترب منها خطوة ثالثة ...
يأخذ نفسا عميقا . كأن القلق بدأ يتسرب
اليه ..) .

احميدة : أوه .. لا داع لأن اقترب اكثر ، فيهرب مني الصيد .. سأسجل حركاتها .. اليس للحركات لسان ينطق يا امباشي غيث ؟!

غيث : (يربكه السؤال .. يحك رأسه ..)

ومن لا يعرف ذلك . اللبيب ـ الذي هو يشبهك في كل شيء ـ بالاشارة يفهم .

احميدة : أنا لا أعلق هذه الخطوط الثلاثة بشكل يفتقد الى المضمون .. كما أني لا أحمل هذه العصا لمجرد الهواية والتسلية .. انها دليل عميق على المكانة التي احتلها

في صدر هذا الوطن وتحت ظل هذا التاج .

غيث : طبعاً . . ليس من السهل أن يسلموك عصا ويقولون لك : (اضرب على الرأس ، اضرب على القفى حتى ينهار العدو) انها كلمات جليلة يا صاحبي لا يحظى بسمعها الا صاحب المكانة الرفيعة ـ الذي هو يشبهك ويشبهني طبعا في كل شيء ـ .

أحميدة : لـذا وجب التيقظ . . وجب تحليل الحركات قبل الكلمات .

غيث : (موافقاً) والنظرات قبل الهمسات .

أحميدة : وإذا كان المثقفون يستعملون الكلمات لقتال مولانا ، فنحن نستعمل لقتالهم سلاحا أكثر جدوى ، وأشد ضراوة ، انه الكرباج يا عزيزي . . والكرباج في

الفلسفة البوليسية حقيقة مطلقة .

غيث : ولولاه لما عاش مولاي حتى هذه السنين رغم الزوابع والأعاصير .

أحميدة : وبذلك أنا أؤمن بنبل الرسالة ، وأؤمن بكفاءتي على هتك جدار الحركات والإيماءات التي تهدف الى الشغب .

(يأخذ كل منهما وضعا مناسبا للتمكن من ملاحظة كل الاشارات التي يأتي بها الرجلان) .

غيث : ماذا . . ماذا يقولان ؟ .

أحميدة : (مفسرا) عيون مولاي لا تعجبه . .

غيث : (مندهشاً) نعم . .

احميدة : (يمرر رأس القلم الصغير على لسانه ويشرع في التسجيل . .) طويل الشعر لا تعجبه عيون مولاي . .

غيث : وهل هو قال ذلك ؟

احميدة : أو لم تره حين قالها ؟

غيث : ولكن الكلام يسمع ولا يرى . .

أحميدة : (منهمكاً في ملاحظة الرجلين) ألم نتفق على مبدأ التفسير .

غيث : آه . . صح . . (يتظاهر بمراقبة الرجلين . .) .

أحميدة : (يلتقط الحركة) أوه . . اللعنة عليك أيها الوقح .

غيث : هل فعل . . أقصد هل قال شيئاً آخر .

أحميدة : يقول : ان عيون مولاي صغيرة كعيون الدجاجة .

غيث : أقال ذلك حقاً ؟. سأقضي عليه . . (يهم بالهجوم على الرجلين. .)

أحميدة : ثابت . . لا تتحرك . .

غيث : أيقول كل ذلك على مولاي . . وأنا واقف هنا وكأني لا أعلم .

أحميدة : لا عليك . . سأسجل كل هذا . .

(ومرة أخرى يمرر احميدة القلم على لسانه . . وستكون عادته كلما أراد أن يسجل شيئاً) .

حسنا . . الأقرع يرد على طويل الشعر مؤكـــداً أن عيـون مــولاي ليست جميلة . .

غيث : وماذا في ذلك ؟ ان كانت حقا ليست جميلة . . فهذا بسبب السهر على الرعية والبكاء المتواصل على حالها .

أحميدة : (يلتقط حركة جديدة) ذقنه .

غيث : ما به .؟

أحميدة : تصور . . حتى ذقنه المقدس لم يسلم من تهكمهما . .

غيث : (مهـــدداً . . . ومتـوعـــداً ، ولكن

بنعومة) يا ابن العاهرة . . سترى جزاء هذا .

احميدة : (يسجل) طويل الشعر يقول : ان ذقن مولاي يشبه التيـ(؟) .

غيث : (يقـاطعه بفـزع . .) أوه . . هـل ستكتب هذه الكلمة . .

احميدة : (متداركا) آه . . صحيـح . . هل سـأكتب في تقـريـر مثـل هـذه الألفاظ ؟ . . . ولكن ماذا أفعل . ؟

غيث : إبحث عن لفظ أرق . . وأنعم . . عن كلمة أخرى أقل بذاءة .

احميدة : صح . . (يفكر . . واضعاً القلم في فمه على طريقة الأطفال) وجدتها . . . وجدتها .

غيث : ما هي ؟

أحميدة : الكلمـة المـلائمـة للمـوضـوع . .

سأكتب؟ (سجل) طويل الشعر يقول
ان ذقن مولاي . . كذقن ذكر الماعز .

غيث : صح . . أقصد هذا تعبير ملائم . .

(ينبغي أن تكون ملاحظات الشاويش
احميـــدة مستـوحـــاة من الاشـارات
والحـــركـات التعبيـــريـــة التي يقـــوم
بهاالرجلان، اما التفسير الذي يأتي به فاننا
لا نراه الا مجرد انعكاس لانطباع يسكن
في شعوره الباطني وحتى يكـون هذا
واضحاً ينبغي على ممثل دور الشاويش
أحميدة أن يأتي بالتفسير المناسب قبل أن
تأخذ اشارات الرجلين بعدها الكامل) .

أحميدة : (يلتقط حركة) حسنا . . مولانا كبير
السن . . وماذا في ذلك (يسجل) ماذا
في ذلك يا جيل الخنافس . انتم تحسون
بالتذمـر لأن ملك البلاد ليس من
جيلكم ولا يرتدي مثـل قمصانكم

وســراويلكم الضيقــة حتى كشف الأسرار .

غيث : طبعاً هذا أمر يغيظهم كثيرا .. كلنا نعرف ذلك .

احميدة : (فجـأة) أوه .. (يحـدق جيـدا) ماذا .. ؟

غيث : (يحدق هو الآخر) أوه .. ماذا !؟

أحميدة : (يلتقط حركة يبدو أنها ذات أهمية أكبر)أنت أيها الخنفس الحقير ستمسح مولانا من الوجود ..

غيث : (ترتجف مفاصله) من .. من يقول ذلك ؟ بلغ السيل الزبى سأنقض عليهما والله سأفترسهما .

غيث : إهدأ يا امباشي غيث .. (يسجل) طويل الشعر يقول: ينبغي أن يبعد مولانا عن الحكم .. بل يمسح من الوجود .

غيث : لعلك ستنكر ذلك يا ذا الشعر المستعار .

أحميدة : ولكنني أعرف كيف أبرهن عن حقيقة أفكارك . . ستعرف بأنني لست نعجة تحمل على ذراعها ثلاثة خطوط بيضاء (يلتقط حركة جديدة) . . . لا . . (يحدق من جديد . . كأنه لا يصدق ما يراه . . يفرك عينيه بعنف . .) لا . . هذا ليس معقولا . . . الليلة سيحدث ذلك ؟

غيث : لا . . اذن المسألة ليست مجرد دعابة طريفة . أو خواطر طارئة .

احميدة : أتقول : الليلة ، الليلة سيبعد مولانا ؟

غيث : يا خبر اسود . . الليلة . انت تقول هذا يا قصير الشعر يا أقرع . .

أحميدة : حسنا . . ومتى على وجه التحديد ؟

(يقترب خطوة . . بل خطوتين ، ان الأمر صار مغريا . . يحاول أن يوظف أذنيه جيدا لالتقاط الخبر . . شواربه تتراقص بشكل ملحوظ . . يحك أذنيه بشدة .

غيث هو الآخر يقع في شباك الموقف ولأول مرة يصبح موقفه متجانسا مع موقف زميله . الرجلان ـ طويل الشعر والأقرع ـ يضحكان بصوت مسموع . . ثم يتصافحان بحرارة فيفترقان) .

الاثنان معا : (ينقضان على الرجلين بسرعة مذهلة) الموعد . . لم تحددا الموعد .

(الرجلان يتبادلان النظرات استغرابا ثم ازدراء من تدخل المدعو احميدة وزميله في أمر خاص بهما . . يضحكان ويواصلان المسير كل في اتجاهه . .) .

أحميدة : (صارخا بحزم) قفا . . قفا . . قلت ينبغي ان تحددا الموعد .

غيث : (بنفس الحزم) نعم . . حددا الموعد . .

الأقرع : (غاضبا) وما دخلك أنت ؟!

غيث : أوه . . وترفع صوتك أيضاً . .

أحميدة : يبدو أن عينيك في حالة سيئة . .

غيث : (يربت على كتف الأقرع) لا بأس . . هذا أمر طبيعي حين تكون أقرع الرأس .

(طويل الشعر يحدث بعض الهمهمات قاصدا بها الاستفسار عن حقيقة الموقف) .

الأقرع : (لطويل الشعر بالاشارة) دعك انت . . عليك ان تسكت . .

أحميدة : نعم . . واصلا حديثكما بالرموز . . أنا لا أفهم من هذه الأمور شيئا . .

غيث : ولا أنا . . أنا ساذج جدا . . أنا لا

أرى . . لا أسمع ، قط لم تتفتح عيناه بعد . .

أحميدة : ليستمر حديثكما على هذا النحو .

الأقرع : وما شأني أنا ، ان كنتما قططاً أو كلاباً حتى .

أحميدة : (بنرفزة) يا وقح ، هل يقال لرجل يحمل ثلاثة خطوط بيضاء كاللبن مثل هذه الكلمات ؟

(يرفع عصاه الغليظة في وجه الأقرع . . يبدو الهلع على ملامح طويل الشعر فيكثر من اشاراته وحركاته الايمائية حتى انها لم تعد تعطي معنى اكثر من معنى الارتباك) .

الأقرع : ولكن لماذا لا تلتزم حدود الأدب ؟

غيث : (يركله بعصاه) وهل تعلمه الأدب يا صاحب الاشارات والهمزات ؟

احميدة : (يركل طويل الشعر بعصاه) أم

تعلمني اياه أنت يا صاحب الشعر المستعار ؟ .

طويل الشعر: (ينطق بكلمات غير مفهومة ، مصحوبة ببعض الاشارات نجد صعوبة متناهية في فهمها بسبب اهتمامه بخصلات شعره) .

غيث : ماذا تقول انت أيها الخروف المستورد ستحدد الموعد أم لا ؟

احميدة : (يشدها بعنف) نعم . . ستحدداا الموعد بكل تأكيد .

طويل الشعر: (يمأمىء . . ويتأتىء . .) .

غيث : (ينظر الى طويل الشعر شزراً) لا أريد أن أسمع هذه المأمآت) التي تطلقها من جوفك وكأنك عنزة ضالة .

أحميدة : الموعد . . هو وحده ما يعنينا .

الأقرع : وما ضرورة تحديد الموعد ؟
غيث : (بـلـؤم) أخرج يا أقرع من هذه الحـركـات . . عمـك الشـاويش احميدة .
احميدة : الذي هو انا بلحمه ودمه . .
غيث : لا يفكر بعقلك كما قد تظن .
الاثنان معا : نعم . . ان عقل الدولة كله هنا .

(يضربان بالعصا على رأسيهما . فتحدث رنينا كرنين إناء النحاس الأجوف . .) .

طويل الشعر: (معترضاً بلغته المعتادة) .
احميدة : اسكت انت . . لست أنا مجرد نعجة تحمل على ذراعها ثلاثة خطوط بيضاء كاللبن .
الأقرع : يا سيدي . . نحن نعرف ذلك . . عرفناه الآن على الأقل . . اننا نراك تحمل بعض علامات الذكورة .

احميدة : (غاضبا .. يهزهما بعنف) بعض؟! بعض العلامات ؟ أقسم لك بالطلاق ثلاثا بأن عينيك على غير ما يرام .. (يضاعف من هزهما) لم تفلح هذه الشوارب في اقناعك بأنني احمل كل معاني الذكورة ؟

الأقرع : يا سيدي .. وما هي علاقتي بكل هذه الأمور ؟

غيث : إذن .. عليكما بتحديد الموعد .

الأقرع : يا سبحان الله .. وما ضرورة الموعد ؟

غيث : لتلتقيا ..

الأقرع : لن نلتقي غدا ..

غيث : إذن بعد غد .

الأقرع : ولا بعد غد .. صدقني .

أحميدة : بعد بعد غد .. ربما .

الأقرع : يا سيدي لن نلتقي على الاطلاق . .
هذا الرجل سيسافر غداً .

احميدة : في مأمورية طبعا .

الأقرع : هذا شيء لا أعرفه . . المهم أنه
سيسافر ، ولا لزوم للموعد لأنني
سأكون مشغولا .

غيث : (ساخرا) سيسافر !؟ لن يحدث ان
شاء الله .

الأقرع : يحدث . . أو لا يحدث ، هذا لا
يهمني على الاطلاق .

الاثنان معا : (يهزان الرجلين بعنف شديد) قل
متى . . متى موعد الانقلاب . ؟

(صمت . . يحدق الأقرع في وجه احميدة وغيث جيدا . . ثم في وجه زميله طويل الشعر الذي أصبح في حالة يرثى لها) .

الاقرع : انقلاب . . ما هذا الذي تقوله ؟

غيث : يا ولد .. ألـم تتأكد بعد بأننا لسنا مجرد نعاج تحمل ..

الأقرع : (مستـاء) ثـلاثـة خـطوط بيضـاء كاللبن .. (يمسك رأسه بعصبية) لقد تأكدت .. تأكدت تمـاما .. اقسم لك ..

أحميدة : (مكملا) بالطلاق ثلاثا . بأنك لن تفلت منا مهما كـانت براعتـك في المراوغة .

الأقرع : أريد أن أعرف قصدك أولا ..

الاثنان معا : قصدنا .. (ثم بطريقة تراجيدية على النحو الشائع في الأفلام المصـرية) قصدنا شريف يا سعادة البيه .

الأقرع : (بغضب واضح) أنا لا أمزح معك يا سيد .. أنا لا أعرفك . لا أنت ولا

أنت .. ما هذا القرف ؟ عليك أن ترفع يدك عني .

أحميدة : أوه .. أتمنى أن تضربني حتى تتأكد الترقية المنتظرة .

غيث : لا .. أتمنى أن تضربني أنا فحاجتي لها أشد من حاجته .

الأقرع : وأنا لا حاجة لي لضرب أحدكما .

غيث : .. أرجوك .. اضربني .. أتوسل اليك أن تضربني ..

الأقرع : سبحان الله .. من أي جنس هذه المخلوقات الغريبة ؟

غيث : هذا لا يهمك .

الأقرع : إذن ينبغي أن تحددا لي قد ...

احميدة : (يقاطعه) بل أنت الذي تحدد ...

الأقرع : أحدد ماذا ؟

الاثنان معا : الموعد ..

الأقرع : (فاقداً صبره) أي موعد ؟!

الاثنان معا : موعد الانقلاب .

الأقرع : أي انقلاب ؟!

الاثنان معا : انقلاب القطيع على الرعية .

الأقرع : (يتبادل النظرات مع طويل الشعر)
أوف . . رأسي ستنفجر .

غيث : ان شاء الله . عاجلاً وسريعاً . .

الأقرع : يا أخ . . انني احترم فارق السن الذي بيننا . . وعليك أيضاً أن تحترم نفسك .

احميدة : ويا أخ . . عليك أن تسمعني جيداً .

الأقرع : سأسمع . .

احميدة : من يمسك مثل هذه الهراوة العظيمة ، ويضع على ذراعه ثلاثة خطوط بيضاء كاللبن لا ينبغي أن يحترم لنفسه . .

الأقرع : مثلك لا ينبغي أن يحترم مطلقاً . .

غيث : بل يحترم لما يحمل في يده (يرفع عصاه في وجه الأقرع) ولما يحمل فوق ذراعه (يشير بطرف عينيه الى رتبته) .

احميدة : المدارس لم تعلمكم مثل هذا طبعاً .

غيث : نحن نعرف ان المدارس لا تعلمكم إلا شتيمة الحكومة . . والأسرة المالكة .

الأقرع : (محاولا تغيير الموقف) لا بأس . . ولكن هل لي أن أذهب ؟

أحميدة : ستذهب . . ولكن إلى الجحيم . .

غيث : (مكملا) عاجلا وسريعا إن شاء الله .

(الأقرع يتقدم خطوات تجاه احميدة ويقف امامه كالعملاق ، وقد بدت علامات الغضب في عينيه واضحة وجلية) .

احميدة : قلت لك : أتمنى أن تضربني .

الأقرع : يبدو أني مضطر لذلك . .

أحميدة : سيكون هذا لحسن حظي طبعاً .

غيث : (يقفز بسرعة ويقف بين الرجلين) إن كنت ستفعل فينبغي أن تضربني أنا . .

أحميدة : (يبعد الامباشي غيث) بل اضربني أنا .

غيث : (يزاحم زميله من أجل الالتصاق بالأقرع) أرجوك . . أتوسل إليك . . أنا الذي يحتاج ذلك . . ليس في امكان المرء أن يضع على ذراعه خطين طيلة خمس سنوات كاملة . . صدقني إنه أمر يدعو للأسف . . (الأقرع يراقب الموقف) صدقني لقد طال انتظاري . . هذا الحظ اللعين ، ولكنه لم يأت . . أرجوك هذه فرصة مضمونة النتيجة . . (يأخذ يد الأقرع ويضعها على

صـدره . .) اضربني . . وسـأكون صديقا لك مدى الحياة . . (الأقرع يراقب الموقف) . .

احميدة : (صارخا في زميلـه بحزم) امباشي غيث . . ابتعد . .

غيث : (متوسلا) ولكن يا شاويش هـذه فرصة . . فرصة نادرة .

أحميدة : ابتعد قلت لك . . (الامباشي غيث يبتعد . . حيث يتقدم احميدة بخطوات فيها الكثير من الكبرياء . .) أنت يا أقرع يا كتلة الحجـر . . انت هل تستطيع أن تحط يديك القذرتين على جسمي . . أي على جسم الشاويش احميـدة . . أحميدة . . هـذا الاسم العظيم الذي قالوا عنه مؤنث لفظا ومذكر معنى . .

(فجأة . . وفي اللحظة التي كان فيها الشاويش احميدة منشغلا بخطوطه الثلاثة البيضاء كاللبن ـ على حد تعبيره ـ واذا بالأقرع ينقض عليه ويشده من ذراعيه الى أعلى ويأخذ في رجه مرارا كمن يرج كيسا ثقيلاً بغية إفراغه من محتوياته .

يستمر هذا حتى يفقد الشاويش احميدة زمام السيطرة على وضعه . . تسقط قبعته العسكرية على الأرض . .

وفي هذه الأثناء يكون الامباشي غيث يجري وراء طويل الشعر . . بينما هذا الأخير يبتعد عنه خائفاً حائراً) .

أحميدة : التاج . . سقط التاج أيها اللعين .

(الأقرع يلقي بالشاويش أحميدة على الأرض ، فيسقط متهالكا . . يأخذ نفسا قصيرا ثم يزحف ناحية القبعة) .

أيها الكلب . . أوقعت بالتاج على

الأرض ، تاج مولانا الحاكم بأمر الله . . سأريك بالبرهان القاطع : اني لست مجرد نعجة تضع على ذراعها ثلاثة خطوط (يتفقد خطوطه) بيضاء كاللبن .

غيث : سأكون شاهداً على هذه الجريمة يا شاويش .

(الأقرع يتمكن من التقاط الامباشي غيث ويهم بضربه . . طويل الشعر يتدخل من أجل تخفيف حدة الموقف . ولكنه لا يستطيع فلقد بدأ الامباشي غيث يدافع عن نفسه حسب ما تعلمه خلال سنين الخدمة . . لحظات ويتدخل الشاويش لحماية الامباشي غيث من هول اللحظة فيتحول الموقف الى مباراة مختلطة ومتنوعة : ملاكمة كارتيه . مصارعة حرة . ومن فرط الارتباك . والاضطراب الذي استولى على طويل

الشعر فقد أصبحت مهمته أشبه بحكم
المباراة : فهو يلف حول الأطراف
المتصارعة فيبعد هذا ويبعد ذاك محاولا .
قدر المستطاع ان ينهي المشادة ولكنه
يعجز . . يستمر المشهد لحظات ثم يتقدم
طويل الشعر ويتوج المشادة برفع يد
الأقرع إلى أعلى معلنا بذلك تفوقه على
خصمه حسب الطريقة الشائعة
رياضياً . . . بينما الشاويش أحميدة
وكذلك الامباشي غيث ملقيان على
الأرض) .

الاثنان معا : (بصوت عال) يا حكومة . . يا
حكومة صاحب الجلالة . .

أحميدة : سقط التاج . . النجدة . . النجدة . .

غيث : النجدة . . يا حاكم بأمر الله . النجدة
قبل أن يطير رأس مولانا .

أحميدة : حفظه الله ورعاه .

(يسمع صوت سيارات النجدة تحدث

ضجيجا مسعورا . . يدخل ثلاثة من رجال الحكومة وهم مخيف . فظيع ، ورهيب يجب أن يكونوا كبار الأحجام ، حتى يظهروا وكأنهم عمالقة وفدت الينا من عالم الأساطير وربما تدفعنا الحاجة الى استعمال بعض الحيل فنزيد من طولهم مثلا بواسطة قباقيب عالية ، أو ندس بين ملابسهم وسائد كي تتحقق الغاية ونتحصل على هيئة أضخم .

أما رؤوسهم فينبغي أن تظل صغيرة كما هي تغطيها خوذات حديدية ، وبأيديهم هراواتهم الغليظة التي تجعلهم اسياد الموقف .

حركاتهم بطيئة . . آلية . . وتفتقد الى المبرر في بعض الأحيان . ويستحسن أن تأتينا أحاديثهم رقيقة جدا . . بل إلى حد الزعيق ، ولكنها واضحة على أية حال) .

رجال النجدة: وصلت الحكومة .. أينما تكون
فالحاكم بأمر الله يراك ، يسمعك
يفهمك .. يعيش .. يعيش ..
يعيش ، باسم صاحب الجلالة ،
الحاكم بأمر الله نلبي النداء .

مخيف : ماذا في الأمر ؟

رهيب : احكِ .. احكِ ..

فظيع : هات .. هات ..

احميدة : (يعتدل في جلسته) آه .. عظمي انكسر يا حكومة .

غيث : وكذلك عظمي أنا يا حكومة ..

احميدة : كرامتي أهينت يا حكومة ..

غيث : وكذلك كرامتي أنا يا حكومة .

مخيف : لماذا .. ما السبب ؟

الاثنان : في سبيل التاج .. ولقد سقط التاج يا حكومة .

رهيب : سقط التاج .. كيف ؟

مخيف : احك .. احك ..

فظيع : هات .. هات ..

الاثنان معا : محاولة انقلاب يا حكومة .

رجال النجدة: انقلاب .. يا خبر اسود ..

(يتوزعون في انحاء المكان ويتخذون أوضاعاً مختلفة استعدادا لرد الهجوم) .

احميدة : (يشير الى الشابين) لقد سمعتهما يرسمان خطة الانقلاب ...

غيث : نعم .. وأنا أيضاً .. وحين قمت بواجبي نحو مولانا الحاكم بأمر الله أخذا في الهجوم علي وأشبعاني ضربا .

احميدة : (يتباكى) آه يا ظهري .. أعتقد ان ضلوعي قد انكسرت .

غيث : (يتباكى بألم أشد) وأنا كذلك ..

أحميدة : وأعتقد أن رأسي قد انفجر .

غيث : (واضعاً رأسه بين راحتيه) وأنا كذلك .

(الرجال الثلاثة : نحيف ، رهيب ، فظيع ينظرون الى الشابين ثم يسيرون نحوهما ، يطوفون حولهما مرارا بصمت . النعال السميكة هي وحدها التي تتكلم الآن) .

طويل الشعر : (يبدو عليه الاضطراب .. وتصدر عنه بعض الهمهمات غير المفهومة غير أن اشاراته تقول : ماذا في الأمر يا جماعة .. أنا بريء ... أنا بريء ... ثم يشد سرواله ويثبت نظارته جيدا) .

(تستمر لعبة الدوران حول الشابين ويستمر معها ايقاع الأحذية السميكة) .

طويل الشعر : (يجري ناحية الأقرع ويلتصق به مستفسرا عن حقيقة الموقف .. محاولا

جهد الطاقة أن يداري اضطرابه الواضح . . يشد سرواله يثبت نظارته جيدا) .

الأقرع : (يصرخ) إيه . .

(يفزع الرجال الثلاثة . . ويتخذون خطوة الى الوراء ، يتبادلون النظرات . . وفجأة ينقضون على الشابين. وهنا تحدث بعض الهمهمات والصرخات . . . تختلط مع فرقعة العصي والخوذات الحديدية .

لحظة . . ويكون الشابان ملقيين على الأرض كأكياس الزبالة . . تعود لعبة الدوران من جديد ويعود معها نغم الأحذية السميكة . . الـ (نحيف) ينظر الى اللوحة . . ثم يشد الأقرع من ياقة سترته وكذلك يفعل مع طويل الشعر ويجرهما بعنف تجاه اللوحة الزيتية . .) .

نحيف : (للأقرع) انظر . . ما هذه ؟

الأقرع : (منهوك القوى) صورة . .

مخيف : صورة من ؟

الأقرع : الملك . .

مخيف : (يركله بنعله) قل صاحب الجلالة، يا كلب .

الأقرع : (متألما) نعم . . هو بعينيه .

مخيف : وطالما أنك تعرف ذلك ، لماذا دلقت الحبر عليها ؟

الأقرع : لست أنا . . أقسم لك . :

رهيب : (يركل طويل الشعر) اذن أنت ؟

طويل الشعر: (يأتي باشارة تدل على عدم فهمه لمعنى الكلمة) .

الأقرع : وليس هو . .

فظيع : (متدخلا في الموضوع بـركلة هائلة يوجهها الى الأقرع) وما دخلك أنت حتى تتكلم نيابة عنه . . اليس له

لسان، أم أنه لا زال طفلا يرضع أصابعه .

الأقرع : (متألماً) ولكنه . .

فظيع : (يقاطعه) اسكت . . (يضع رجله على رأس الأقرع) انطمس . . لا تنطق .

نحيف : (لطويل الشعر) تكلم يا (بيتلز) . أنت الذي شوه الصورة بالحبر (يمسكه من شعره) . . أنت ، أليس كذلك ؟

طويل الشعر: (بنفس الحركات : في ألم وحيرة . .) .

رهيب : لماذا لا تنطق . تكلم . . (يركله) .

الأقرع : ولكن . . اسمعوا . .

فظيع : (الذي لا زال واضعاً قدمه على رأس الأقرع) انطمس يا نكرة . . انطمس

قلت لك . . ضع انفك في التراب .

مخيف : دعه . . يريد أن يعترف .

غيث : اعترف يا أقرع . . اعترف .

احميدة : الآن فقط ستعرف يا أقرع أنني لست مجرد نعجة تحمل على ذراعها .

غيث : ولكننا عن قريب نصبح كذلك .

رهيب : (يلتفت إلى غيث) هل لديك أقوال يا امباشي .

غيث : (ينهض وهو يعاني ألماً في ظهره) لا . . واصلوا عملكم الجليل .

احميدة : استمروا . . سنأخذ نفسا قصيرا . . (يحاول أن ينهض) . .

مخيف : (مواصلا استجوابه مع طويل الشعر) أنت الذي شوه صورة صاحب الجلالة ؟

(يضاعف سن شده على شعر (طويل

الشعر) فيصدر هذا صراخا حادا حتى
يهز الأخير رأسه بعفوية عاطيا بذلك
علامة الموافقة) .

رهيب : (يركل الأقرع) لماذا تنكر اذن ؟ . ها
هو قد اعترف .

الأقرع : (بفزع) ولكن الموضـ . .

فظيع : انـطمس . . ولا كـلمـة ؟ . شم
التراب . . شمه جيدا . .

الأقرع : (يشم التراب) اسمعوا . . سأحكي
لكم الأمر . .

فظيع : لا تتكلم . . قلت لك ، إلا حين يوجه
السؤال لك .

نحيف : (لطويل الشعر) ومن أمرك بهذا . .
هل وراءك حزب .

(ولأن طويل الشعر قد وجـد بعض
الشفاء في تلك الحركة ـ أي الموافقة ، فقد

قرر أيضاً ـ على ما يبدو ـ ألا يجاوب إلا بها . .) .

احميدة : (من بعيد) ألم أقل لكم ذلك ؟

غيث : وأنا أيضا قلت لكم ذلك .

مخيف : (لطويل الشعر) وهل تلقيت عمولة ؟

طويل الشعر: (موافقا بحركة من رأسه) .

احميدة : نعم ولقد سجلت ذلك .

غيث : (بسرعة) والليلة سيكون موعد الانقلاب .

مخيف : (يرفع رأس طويل الشعر الى أعلى قليلا) هل هذا صحيح ؟

طويل الشعر: (موافقا بحركة من رأسه) .

احميدة : (. . . .) ولقد قال كلاما سيئا في حق مولانا .

الأقرع : (ينظر الى طويل الشعر وقد شعر بخطورة الموقف) هذا غير صحيح .

فظيع : (يضغط على رأس الأقرع بنعله)
انطمس . . والا كسرت لك جمجمة
رأسك .

غيث : تستأهل يا أقرع . .

احميدة : (شامتا) ألم أقل لك يا أقرع ، يا كلب
انني لست مجرد نعجة تحمل على ذراعها
ثلاثة خطوط بيضاء كاللبن .

(تشتد مقاومة الأقرع مع فظيع ، وهنا يلتحم الرجال الثلاثة ضد الأقرع من أجل أن يظل مطروحا على الأرض ولكن الأقرع تمكن من النهوض بعد جهد جهيد) .

الأقرع : لا تصدقوه . . هذا لا يفهم ما
تقولون .

فظيع : (واضعا يدي الأقرع خلف ظهره)
لماذا يا نكرة . . هل نحن نتكلم
بالعبرية . . أم الانجليزية . .

الأقرع : ليتكم كنتم كذلك .

مخيف : اتهيننا ، لأننا لا نعرف التحدث باللغات الأجنبية . .

الأقرع : لا أقصد ذلك . . صدقني .

رهيب : (يقترب نحو الأقرع) ماذا تقصد اذن ؟

الأقرع : هذا الرجل لا يتحدث العربية .

الرجال[3] : لا يتحدث العربية . . كيف ؟

الأقرع : لأنه أمريكي . .

جميعا : امريكي ؟! يا خبر اسود ! .

احميدة : (يتبادل النظرات مع الامباشي غيث) العب لعبة أخرى غير هذه يا أقرع .

غيث : اتعتقد يا أقرع ان عمك الشاويش احميدة نعجة تحمل على ذراعها ثلاثة خطوط بيضاء كاللبن ؟

الأقرع : صدقوني يا جماعة . . انه سائح

أمريكي جاء ليرى بلادنا منذ عشرة
أيام وسيرحل غدا . .

غيث : قلت لك لن يحدث ان شاء الله .

الأقرع : حسناً ، لقد تأكد الآن عدم رحيله ،
وعليك أن تدفع الثمن .

(يذهب الرجال الثلاثة نحو طويل الشعر
ويشتركون في مهمة رفعه عن الأرض ،
ويشرعون ، في مسح ما علق به من
أوساخ وما ظهر على وجهه من
رضوض) .

احميدة : (محاولا الخروج من المأزق) هذا ليس
معقولا . .

غيث : لا تصدقوه . . انه كذاب . . (يقترب
من طويل الشعر ويحاول أن ينتزع كلمة
انجليزية) يو . . يو أمريكانو . .

طويل الشعر: (منهوك القوى ، خافت الصوت)
. Yis... Yis

(يبدو الارتباك على الرجال الثلاثة اما الشاويش أحميدة فانه يلتصق بزميله الامباشي غيث حتى يصبحا كقطعة واحدة) .

احميدة : ماذا يعني هذا ؟

غيث : خراب بيتك . عاجلا وسريعا . ان شاء الله .

رهيب : (يتقدم نحوهما) اذن أين محاولة الانقلاب يا شاويش ؟

أحميدة : (مرتجفا) يا افندينا . . (يسكت ثم يركل زميله غيث بمرفقه مستنجدا به . .) .

غيث : نعم يا أفندينا لقد سمعناهما يتحدثان . .

رهيب : عن ماذا ؟

احميدة : امور سياسية بكل تأكيد . .

غيث : وهل هناك كلام يلقى سرا غير ما يهم السياسة .

رهيب : حسنا . . (لاحميدة) هل تتحدث الانجليزية ؟

احميدة : (بخجل) كنت أتمنى ذلك .

رهيب : طيب (لغيث) . . هل تتكلمها انت ؟

غيث : (يطأطىء رأسه) كنت . . في الماضي يا أفندينا . .

رهيب : والآن ؟

غيث : أبداً يا أفندينا، لقد نسيتها بكل أسف . .

رهيب : إذن كيف عرفتم الأمر ؟ . . وعلى أي أساس تستند التهمة ؟

الاثنان معا : يا أفندينا كل شيء لا نفهمه هو ضد مولانا .

رهيب : صح . . ولكن ليس مع الأجانب . .
(يــزأر . . يتقــدم خــطوات من الامريكي . . يصافحه) .
شديد أسفنا لصديقنا الكبير ، أرجو المعـذرة ، وكامـل الاعتذار لـرجال دولتكم . . (للشاويش) هيا اخرجوا انتم . .

إظلام . .

طرابلس : 20 / مارس / 1977 م .

... بالمناسبة

عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح جامعة الفاتح يوم : الاثنين/13 / ابريل 1981 م ضمن مهرجان 7 ابريل الطلابي . وقد قام بالتمثيل فيها اعضاء المسرح الوطني / طرابلس حسب التوزيع التالي : -

عبد الله الشاوش	في دور احميدة
الدوكالي بشير	في دور غيث
علي الورشفاني	في دور الصحفي
محمود المسكاوي	في دور القاضي
علي الشول	في دوري المتهم وفظيع
محمد ميلاد	في دوري الجلاد ورهيب
يوسف الكردي	في دور طويل الشعر
عبد الله تامر	في دور الأقرع
نوري عبد الدايم	في دور مخيف

أعد المناظر : الفنان محمد شعبان .

اخرج المسرحية : البوصيري عبد الله .

الفهرس

صدر من سلسلة كتاب الشعب
لسنة 1390 من وفاة الرسول 1981م

العنوان	المؤلف
1 ـ كلمة في قضايا الوطن والأمة	سالم محمد والي
2 ـ الاقليمية وغطاءاتها	تحسين عبد الحي
3 ـ الاسلام ثورة مستمرة	عبد العزيز كحلوت
4 ـ ايقاعات على الغربة/قصص قصيرة	علي محمد عودة
5 ـ الجماهيرية وانتصار عصر الجماهير	عبد الله بلال
6 ـ ثورة صاحب العباءة/مسرحية	عبد الباسط عبد الصمد
7 ـ الصيام في القرآن	الدكتور محمد الدسوقي
8 ـ دور التربية في الوحدة العربية	الدكتور عمر التومي الشيباني
9 ـ المكتبة وجماهيرية الثقافة	مصطفى محمد بديوي
10 ـ الشعب المسلح « فلسفة وتطبيق » في الجهاد الليبي	رياض سيف النصر
11 ـ قراءات وتأملات في الثقافة الشعبية	عمر المزوغي
12 ـ الانفصال الحضاري	جمعة المهدي



الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع